مطبوعات مكتبة مصر

حَبلُ الغسيل

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر : مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي " الفجالة "
سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقي

حبل الغسيل

اشـــخاص المســـرحية

ابو الديوك	:	مدير مسرح النهضة
محســنة	:	زوجتــه
عصــام	:	ابنــه
عبد الواسع بلعوم	:	مدير جمعية استهلاكية
ســعدية	:	زوجتــه
زينــات	:	ابنتــه
أبو حنفى	:	كــواء
أم حنفى	:	زوجتــه
حنــفى	:	ابنهما .. ممثل
نجم الدين	:	دكتور فى الآداب
ليليــان	:	زوجتــه
صلصــال	:	زعيم الشــلة
مــيرغنى	:	مخرج مسرحى
زيــد	:	مؤلف مسرحى
عمــرو	:	ناقد مسرحى
نهــاوند	:	شاعر عراقى
نــادر	:	عالم فى الذرة
الشاويش	:	شرطى
ثلاثة رجال	:	وفد من دمنهور
جماعة من الشرطة		

الفصل الأول

المنظر : ربع قديم يظهر على المسرح منه :

١ — فى ادنى المسرح جزء من حوش واسع .

٢ — فى أقصى اليسار وعلى ارتفاع قليل من الأرض البراندة التابعة لبيت أبى الديوك .

٣ — فى أقصى اليمين وعلى نفس الارتفاع جانب من البراندة التابعة لبيت عبد الواسع بلعوم

٤ — لكل من البراندتين درج نازلة إلى الحوش .

٥ — فى ادنى المسرح يرى باب البدروم الذى يقيم فيه أبو حنفى المكوجى واسرته وهو متصل بدكانه الذى يقع بابه على الحارة فى الجهة المقابلة .

٦ — فى الحوش حبال منصوبة عليها بعض الثياب التى ينشرها أبو حنفى وعلى أرض الحوش بعض الصفائح وبوابير الجاز والطشوت الكبيرة وغيرها من أدوات غسل الملابس .

(الوقت قبيل العصر)

يرفع الستار عن حنفى واقفا فى الحوش على البسطة الاخيرة من الدرج النازلة من بيت ابى الديوك وهو مستغرق فى دور تمثيلى يقوم به على طريقة البانتوميم وهو يتخيل وجود جمهور كبير يتفرج عليه حتى إذا أنهى القطعة خيل إليه أن الجمهور يصفق استحسانا له فينحنى للجمهور مرة ثم يلتفت إلى بيت أبى الديوك وهو يقول :

حنفى : سامع يا أبا الديوك ؟ التصفيق والتهليل ! يا ناس كلموا أبا الديوك ، لا يصح أن يهملنى هكذا ثلاثة شهور كاملة دون عمل وأنا طاقة كبيرة لو مثلت فسأهز البلد ! لأنى لست ديكا من ديوكك ؟ يا أخى اجعلنى ديكا من ديوكك .

أم حنفى : **(صوتها من البدروم)** حنفى ! حنفى **(تظهر)** يا إلهى ! ماذا تعمل فى نفسك ؟

أبو حنفى : **(يظهر من خلفها)** إنه يمثل يا أم حنفى . ابنك صار ممثلا !

أم حنفى : يمثل وحده ؟ أنا خائفة على عقل هذا الشاب .

أبو حنفى : كلا لا تخافى . هؤلاء الممثلين لا يعيبهم شىء . حتى الذى يموت منهم على المسرح لا يلبث أن تعود إليه الحياة ، الحكاية كلها تمثيل فى تمثيل . مسكين ! ماذا يصنع ؟ لم يعطوه فرصة للتمثيل على المسرح فأخذ يمثل عندنا فى الحوش . خذ ياحنفى يا بنى ساعدنى فى نشر هذه الهدوم **(يناوله بعض الثياب)**

حنفى : فى امكانك يا أبى أن تساعدنى لو أردت .

(يبدأ الثلاثة فى نشر الثياب على الحبال)

أبو حنفى : اتسمى هذا الذى تطلبه منى مساعدة ؟ هذا حكم على بيتى بالخراب . !

حنفى : يا أبى كل شىء سيعوض .

أبو حنفى : كيف ؟

حنفى : حينما أصير نجما كبيرا فى المسرح والسينما وأكسب الألوف .

أبو حنفى : فلننتظر حتى تصير نجما .

حنفى : وكيف أصير نجما دون ان يعطونى فرصة ؟

أبو حنفى : فليعطوك الفرصة . منذا منعهم ؟

حنفى : أنت .

أبو حنفى : أنا منعتهم ؟

حنفى : نعم .

أبو حنفى : أعلىّ ان أنطرد من بيتى ودكانى ليتركوك تمثل ؟

حنفى : ما حيلتى ؟ هذه مشيئة الأستاذ أبو الديوك .

أبو حنفى : إلهى ينتف ريشه

حنفى : رويدك يا أبى .

أبو حنفى : المفترى الظالم .

حنفى : هو الذى عيننى ممثلا فى مسرح النهضة .

أبو حنفى : أتظنه فعل ذلك لوجه الله ؟ انه أراد أن يثيرك على لتساعده فى طردى من هذا الحوش . يريد ان يجعله حديقة لمزاجه الخاص ومزاج صاحبه عبد الواسع بلعسوم ، حسبى الله منه ومن صاحبه ! **(يفرغ من نشر ما فى يده من الثياب فينسحب نحو البدروم ويختفى)**

حنفى : **(بحنان ورقة)** انت يا امه الا تستطيعين أن تكلميه ؟

أم حنفى : أكلمه ؟ ماذا أقول له يا بنى ؟ أأقول له اترك المحل الذى تعمل فيه من ثلاثين سنة ؟ أين نجد محلا مثـلـه ؟

حنفى : ما حاجتنا إلى محل مثله ؟ إنى سأنقذكم من شر هذه المهنة .

أم حنفى : هذه المهنة هى التى ربت لحم أكتافك وصرفت على تعليمك أتستنكف منها يا حنفى ؟

حنفى : أبدا أبدا يا أمه إلا أنها مهنة متعبة وقد تقدمت بكما السن فأنتما محتاجان إلى الراحة .

أم حنفى : أنقعد من غير عمل ؟ كيف نعيش إذن ؟ على مرتبك الضئيل ؟ على الخمسة عشر جنيها التى تذهب كلها فى القمصان والكرافتات ؟

حنفى : كلها سنة أو سنتان وأصير نجما مشهورا وأكسب المئات . أنا كنت الأول فى المعهد والأساتذة كلهم يتوقعون لى مستقبلا رائعا فى التمثيل .

أم حنفى : وفى خلال هذه المدة . فى السنة أو السنتين ماذا نعمل ؟

حنفى : سنجد لنا مكانا على قد حالنا نقيم فيه .

أم حنفى : بكم ؟

حنفى : بتسعة أو عشرة .

أم حنفى : له حوش مثل هذا ؟

حنفى : طبعا لا . . مثل هذا لن تجديه ولا بعشرين جنيها اليوم .

أم حنفى : وهذا بثلاثة فقط .

حنفى : لأنه إيجار قديم ؟

ام حنفى : فكيف نتركه ؟

حنفى : أوه ! انك لا تريدين أن تفهمى كلامى . أنـسـكم لن تعيشوا طول عمركم فى بـروم . سأسكنكم فى قصر . سأبنى لكم فيـللا . يا ناس أعطـونى الفرصة ! أنى سأجن !

أم حنفى : كفى الله الشر ! طيب يا ولدى خليها على الله وعلى . سأكلمه اليوم من أجلك .

حنفى : ممنون يا أمه .. ربنا يبقيك لى ويحميك !

(يتوجهان ناحية البدروم)

أم حنفى : بس يا أخواتى ماذا أقول لأبى حنفى ؟

(يخرجان)

((تظهر سعدية فى البراندة اليمنى وكأنها تهم بالقاء الكناسة التى فى يدها على الثياب المنشـورة فى الحوش وهى تتلفت يمنة ويسرة خشية أن يراها احد وإذا ابنتها زينات من خلفها وتمسك بيدها تمنعها من إلقاء الكناسة على الثياب)

زينات : ما هذا يا ماما ؟ ماذا أنت صانعة ؟

سـعدية : دعينى يا بنت . لا شأن لك

زينـات : حرام يا ماما أن تقطعى عيش الرجل المسكين . هذا مورد رزقه .

سعدية : نحن لا نريد قطع عيشـه . كـل ما نريده منه أن يفارقنا .

زينات : دبرى له مكانا آخر له حوش كهذا يغسل فيه وينشر ولك على أن يفارقنا فى الحال .

سـعدية : أنا أدبر له ؟ لم لا يدبر هو لنفسه ؟

زينـات : لن يجد مثل هذا الحوش ابدا اليوم . مستحيل .

سعدية : نحن أولى بالحوش منه . نحن نسكن شقتين فى الربع وهو يسكن فى البدروم .

زينات : الحوش أساس عمله الذى يعيش منه . أما انتم فتريدون أن تجعلوه جنينة .

سعدية : نعم هذا من حقنا !

زينات : سبحان الله أنسيتم أنه معكم على هذه الحال منذ خمس وعشرين سنة ؟

سعدية : يكفى أننا صبرنا له كل هذه المدة !

زينات : يا ناس ! أنه هو الذى جاء بكم إلى هذا الربع لتقيموا معه فيه ويكون جزاؤه أن تسعوا لإخراجه وطرده ؟

سعدية : ما شاء الله ما شاء الله ! من أين استقيت هذه المعلومات ؟ من الست أم الديوك التى ستكون حماتك .

زينات : ارجوك يا ماما حسنى ملافظك الست محسنة لم تسىء إليك !

سعدية : وهل قلت فيها كلمة سوء ؟ امرأة أبى الديوك تكون أم ماذا ؟

زينات : أم عصام . ابنها الذى سيتزوج ابنتك اسمه عصام .

سعدية : معلوم . أنت فى صفها من الآن . ماذا يكون حالك غدا إذا انتقلت إلى بيتها ؟ لو قالت لك أذبحى أمك لأطعتها .

زينات : ما هذا الذى تقولينه يا ماما ؟

سعدية : اصبحت تجادلينني وترفعين صوتك على ! هى التى علمتك وافسدتك !

زينات : لا هى علمتنى ولا أفسدتنى .

سعدية : انك لتقلدينها حتى فى تسريحة شعرك .

زينات : وأى بأس فى ذلك ؟ إن تسريحتها لحشمة وذوق !

سعدية : وفى حبها الأبى حنفى وحنفى أيضا !

زينات : أهى المسؤولة أيضا عن حبنا لهؤلاء ؟ الم نكن طول عمرنا نحبهم ؟ لقد تربينـــا على يدى أبى حنــفى ويا طالما خدمنا أبو حنفى ونفعنا !

سعدية : نعم كل هذا فيما مضى . أما اليوم فقد أصبح عدونا اللدود .

زينات : أنتم الذين عاديتموه . تريدون أن تطردوه من الربع ليتسنى لكم أن تجعلوا الحوش جنينة .

سعدية : نعم من حقنا ذلك .

زينات : يا ماما لقد عشنا طول عمرنا من غير جنينة أفمن أجلها تخربون بيت الرجل ؟

سعدية : كلا يا بنتى ليس من أجل الجنينة فقط .

زينات : من أجل ماذا أيضا ؟

سعدية : لن نصبح من الأكابر أبدا ما دام هذا الرجل يعيش معنا فى مكان واحد !

زينات : لم يا ماما ! الأنه يعرف أصلنا وفصلنا ؟

سعدية : نعم يجب يا بنتى أن أصارحك بالحقيقة .. انظرى إلى خالتك سميحة مثلا ... إن زوجها ليس أغنى اليوم من ابيك . ومع ذلك اين نحن واين هم ؟ نحن تحت وهم فوق !

زينات : تحبين يا ماما أن نكون مثلهم ؟
سعدية : وأعلى منهم .. ما المانع ؟
زينات : إذن فاتركوا حى معروف هـذا واسـكنوا مثلهم فى الزمالك .. فى العمارة التى بناها بابا هناك .
سعدية : أبوك غير موافق . قال أن سكان العمارة سيزعجونه ليل نهار .
زينات : فلنترك عمارته ولنسكن فى عمارة أخرى .
سعدية : (**كأن الفكرة اعجبتها**) تعتقدين يا زينات أننـا سننبسط هناك فى الزمالك ؟
زينات : من غير شك .. حى راقى .. حى الأكابر !
سعدية : لكن أبوك لن يرضى .
زينات : حاولى اقناعه لعله يرضى .
سعدية : وأنت تساعديننى ؟
زينات : نعم أنت من ناحية وأنا من ناحية .
سعدية : والله انها لفكرة ! نرتاح من جيرة أبى الديوك وأم الديوك !
زينات : أم عصام من فضلك !
سعدية : أم عصام هه !
زينات : وتريدين أن ترتاحى من جيرتهم لماذا ؟
سعدية : عجبا المتريدين أن نجرجرهم معنا إلى الزمالك ؟ وراءنا وراءنا فى كل مكان ؟
زينات : وأى ضرر فى ذلك ؟
سعدية : وأى ضرر ؟ الغرامات يا حبيبتى .. الغرامات التى تقع على رؤوسنا منهم فى كل حين .
زينات : أى غرامات ؟

سعدية : لا تعد ولا تحصى ! خذى مثلا الحفلة التى ستقام اليوم فى بيتهم أتدرين على حساب من ؟

زينات : على حساب من ؟

سعدية : على حساب ابيك .

زينات : وكيف عرفت يا ماما ؟

سعدية : كيف عرفت ؟ منذ قليل قام أبوك من عز النوم وانطلق إلى الجمعية ليأتى لهم بمستلزمات الحفلة .

زينات : من الجائز يا ماما أن يحسبها عليهم .

سعدية : يا عبيطة هؤلاء يعز عليهم أن يصرفوا المليم الواحد ومع ذلك يحبون أن يقيموا الحفلات فى بيتهم ! لكى تتشامخ علينا الست أم .. أم عصام !

زينات : **(تلحظ حركة فى البراندة الأخرى)** من .. هلمى بنا ندخل يا ماما لئلا يسمعنا أحد .

(تخرج سعدية وزينات)

(يظهر ابو الديوك فى البراندة اليسرى)

أبو الديوك : **(يلقى نظـرة إلى الحوش فيتأفف)** أبا حنفى .. أبا حنفى .

أبو حنفى : **(صوته)** نعم يا أستاذ !

أبو الديوك : تسمح !

أبو حنفى : **(يظهر فى الحوش)** مساء الخير يا أستاذ محرم .. أى خدمة ؟

أبو الديوك : عندنا الليلة حفلة .. تسمح تشنيل هذه الهدوم ؟

أبو حنفى : إلى أين أشيلها يا أستاذ ؟

أبو الديوك : إلى أين ؟ إلى البدروم عندك .

أبو حنفى : انها مبلولة بعد يا أستاذ ما نشرتها إلا منذ دقاق .

أبو الديوك : هل ترى ان نؤجل حفلتنا من أجل الهدوم ؟
أبو حنفى : يكون أحسن يا أستاذ .
أبو الديوك : أحسن ؟ ماذا تقول يا رجل ؟ المدعوون فى طريقهم إلينا الآن .
أبو حنفى : إذن فلتبق الهدوم فى مكانها إنها هدوم نظيفة .
أبو الديوك : كلا لا يصح أن يروا عندنا هذه المناظر . عيب .
أبو حنفى : **(يزفر زفرة حرى)** لا حول ولا قوة إلا بالله . أم حنفى .. أم حنفى .

(تدخل أم حنفى وخلفها حنفى)

أم حنفى : نعم يا أبا حنفى .
أبو حنفى : تعالى نشـــيل هذه الهدوم **(يبدأ فى رفع الثيـــاب بعصبية)**
أم حنفى : نشيل هذه الهدوم ؟
أبو حنفى : نعم ..
أم حنفى : وهى مبلولة ؟
أبو حنفى : لا بأس .
أم حنفى : كيف سنضطر غدا إن نغسلها مرة ثانية .
أبو حنفى : سنغسلها يا ستى مرة ثانية ؟ لقد أصبحنا اليوم أغنياء ونستنكف من هذه الأشياء ان تبدو أمام الضيوف .
أبو الديوك : لا لزوم يا أبا حنفى لهذا الكلام !

(تظهر محسنة خلف زوجها)

محسنة : دعه يتكلم يا محرم من حقه أن يتكلم .
أبو الديوك : **(ينهرها)** اسكتى أنت من فضلك .

أم حنفى : الله يعمر بيتك يا ست محسنة يا أصـيلة يا بنت الأصول !

أبو الديوك : اسكتى يا ولية ولمى الهدوم وانت ساكتة .

أم حنفى : الله يسامحك يا أستاذ ، حاضر يا سيدى .

(تحمل الهدوم هى وحنفى إلى البدروم)

أبو حنفى : خاجة ثانية يا استاذ ؟

أبو الديوك : هذه الحبال .

أبو حنفى : مالها ؟

أبو الديوك : شيلها أيضا .

أبو حنفى : ألا نتركها مكانها يا أستاذ ؟ سيصعب علينا أن نربطها مرة ثانية .

أبو الدويك : كلا . . كما ربطتها فى الأولى ستربطها فى الثانية .

أبو حنفى : مجهدون يا سيدى . . فى عملنا هذا الشاق من مطلع الفجر !

حنفى : لا عليك يا ابه . . دعنى أتولى هذا الأمر . سأحل انا الحبال ثم أربطها من جديد .

(يبدأ فى حل الحبال بهمة ونشاط)

أبو حنفى : أجل . مثل يا أخى مثل !

أبو الديوك : وهذه البلاوى أتريدون أن تتركوها ؟

أبو حنفى : اى بلاوى ؟

أبو الديوك : هذه البوابير والطشوت والصفائح والكراكيب !

محسنة : أين تريد أن تجلس ضيوفك ! فى البرندة أم فى الحوش ؟

أبو الديوك : ما شأنك أنت ؟

محسنة : يجب أن تجيب على سؤالى !

أبو الديوك : كلا .. لن أجيب !

أبو حنفى : لا لزوم لهذا التخاصم بينكما . سنرفع هذه البلاوى ايضا .

(ينحى هو وابنه حنفى تلك الأشياء إلى داخل البدروم)

أبو حنفى : حاجة أخرى يا أستاذ ؟

أبو الديوك : **(يظهر الاعتذار)** شكرا يا أبا حنفى . لا تؤاخذنى ما كنت أريد أن اشق عليك لكن ماذا أصنع ؟ مضطر !

أبو حنفى : فى خدمتك يا أستاذ هيا بنا يا أولاد ندخل بيتنا !

(يخرج أبو حنفى وأم حنفى وحنفى)

أبو الديوك : **(كالمعتذر)** سامحينى يا محسنة إنْ كان فى كلامى شيء من الشدة .

محسنة : أنا امرأتك أستطيع أن أحتملك لكن ما ذنب هؤلاء المساكين ؟

أبو الديوك : هؤلاء لا ينفع معهم إلا هذا الأسلوب ، أنى أعرفهم جيدا .

محسنة : أو قد غرك أنهم قد سكتوا لك ؟ إنما ذلك من طيبتهم وإلا لو رفض أبو حنفى ....

أبو الديوك : يجرؤ ؟ !

محسنة : لم لا ، ماذا يخاف منك ؟

أبو الديوك : أنا قابض على رقبته . أنسيت ابنه حنفى !

محسنة : هذا الشاب المسكين ، اليس حراما أن تقف فى طريقه ؟

أبو الديوك : أنا لم أقف فى طريقه ، بالعكس أنا عينته فى المسرح .

محسنة : وما الفائدة ؟ إلى الآن لم يعط له دور واحد !

ابو الديوك : لقد تلطفنا مع أبيه إذ عيناه ، أفليس على ابيه أن يتلطف معنا ؟

محسنة : أتريد أن يتلطف معك أكثر مما عمل ؟

ابو الديوك : فليدعنا نعمل الجنينة التى نريد .. يا سلام يا محسنة لو تكون لنا جنينة خضراء تتوسطها فسقية جميلة !

محسنة : وهذا الكواء المسكين هل فكرت فى مصيره ماذا يكون ؟

أبو الديوك : سيكون مصيره حسنا . سيستريح من هذه المهنة الحقيرة ، أنا واثق أن ابنه حنفى سيكون ممثلا ذا شأن !

محسنة : إذن فاتح له فرصة الظهور أولا فستجدهم يتركون الربع حينئذ من تلقاء أنفسهم .

أبو الديوك : كلا يا محسنة هذا غير مضمون .

محسنة : لا يعقل أن يرضوا سكنى البدروم بعد ذلك .

أبو الديوك : من يدرى ؟ ربما كان يعز عليهم أن يتركوا هذا الإيجار القديم ! ابن آدم طماع ولا يملأ عينه إلا التراب !

محسنة : دعنى الآن من حكاية أبى حنفى . من المدعوون إلى هذه الحفلة ؟

أبو الديوك : الا تعرفين من هم ! أصحابنا !

محسنة : الديوك ؟

أبو الديوك : نعم .

محسنة : أنا غير مستريحة إلى هؤلاء .

أبو الديوك : فلم يا محسنة ؟ الم يكن يجمعنا وإياهم مذهب واحد ؟

محسنة : بالأمس شيء واليوم شيء .

أبو الديوك : بالأمس كنا نهدم واليوم نبنى ؟

محسنة : بل بالأمس كنتم تبنون ، وأنتم اليوم تهدمون .

أبو الديوك : ما هذا ؟ لقد عكست الآية !

محسنة : كلا .. لقد كنتم فيما مضى تهدمون نظاما فاسدا لتبنوا نظاما صالحا مكانه وهذا يسمى بناء . أما اليوم فأنتم تريدون أن تهدموا نظاما صالحا لتبنوا أنفسكم على أنقاضه !

أبو الديوك : أوه . دعينى يا حبيبتى من فلسفتك هذه .

محسنة : أصغ إلى جيدا يا محرم . أنا لا أتفلسف . أنا اليوم أم قبل كل شيء وربة بيت ولا أرضى لبيتى أن يخرب !

أبو الديوك : يا حبيبتى ، كفى الله الشر !

محسنة : بالصراحة ، أنا خائفة عليك !

أبو الديوك : على أنا ؟ أطمئنى ، نحن فى أمان . لا خوف علينا اليوم بتاتا .

محسنة : بل الخوف عليكم اليوم اشد . كان الخوف عليك فيما مضى من أعداء الشعب ، أما اليوم فمن الشعب .

أبو الديوك : من الشعب ؟ وهل اسأنا إلى الشعب فى شيء ؟

محسنة : نعم . إنكم تعملون فى هدم كيانه وتسرقونه وتستغفلونه .

أبو الديوك : كيف ؟

محسنة : إنكم تتكتلون فيما بينكم من دونه ، ونحن نعيش اليوم في مجتمع اشتراكي لا يقبل التكتلات والشلل .

أبو الديوك : إنما نتكتل هكذا لنحمي الاشتراكية من أعداء الاشتراكية .

محسنة : أرجوك ، لا تحاول أن تغالطني . أنا أدرك كل شيء . إن أعداء الاشتراكية الذين تشير إليهم ليسوا بأخطر عليها من السوس الذي ينخر عظمها من الداخل . أتدري هذا السوس من ؟

أبو الديوك : من ؟

محسنة : أنتم .

أبو الديوك : **(يتكلف الضحك)** أوه . انت دائما مثالية يا محسنة ، ينبغي أن يكون لديك شيء من المرونة .

محسنة : كلا لست مثالية ، انا اليوم عملية واقعية . خائفة على روحي وبيتي وأولادي ! وبقي عليك أن تكون واقعيا مثلي .

أبو الديوك : كيف ؟

محسنة : المركز الذي كنت تطمع فيه نلته وزيادة . سيارة وملكتها ، عمارة وبنيتها ، عزبة واشتريتها ، وعشة في مرسى مطروح ، فماذا تريد بعد ؟

أبو الديوك : وماذا تريد مني أن أعمل ؟

محسنة : اعمل على حل هذه العصابة !

أبو الديوك : العصابة ؟!

محسنة : نعم ما أنتم إلا عصابة .

أبو الديوك : وكيف أحلهم ؟

محسنة : واجههم بالحقيقة . قل لهم يكفوا عن تكتلهم هذا قبل أن يمسكهم الشعب ويعاقبهم .

أبو الديوك : يمسكنا كيف ؟ ويعاقبنا كيف ؟ لن يمسنا سوء ! أتدرين لماذا نقيم هذه الحفلة ؟

محسنة : من أين لى أن أعرف ؟ هل أخبرتنى ؟

أبو الديوك : ماذا أصنع يا محسنة ؟ رأيتك تكرهين أصحابنا هؤلاء ولا تطيقين ذكرهم . هذه الحفلة يا ستى نقيمها ابتهاجا بسقوط منصب هام جديد فى أيدينا . ظللنا نجرى وراءه حتى استولينا عليه .

محسنة : تعنى أن الزحف مستمر ؟

أبو الديوك : نعم .

محسنة : والعاقبة ؟

أبو الديوك : سليمة . لا خوف علينا بالمرة . كل شىء فى حدود النظام . اطمئنى يا حبيبتى نحن انصار الاشتراكية وحماة مكاسب الشعب .

محسنة : مكاسب الشعب أم مكاسبكم انتم ؟

أبو الديوك : يا حبيبتى أو لسنا من الشعب ؟ فمكاسبنا هى من مكاسب الشعب .

محسنة : أعوذ بالله . أتدرى ما معنى هذا الذى تقوله ؟

أبو الديوك : ما معناه ؟

محسنة : معناه أنكم من الآن أصبحتم اعداء الشعب .

أبو الديوك : أعداء الشعب ! أنصار الشعب ! بينى وبينك

يا محسنة هل تظنين هذا الشعب يميز أنصاره عن أعدائه ؟ هم اليوم خلطبيس !

محسنة : انت مخطيء . هذا الشعب لا يمكن لأحد أن يستغفله . لعله يعرف أعداءه من اليوم ولكنه لا يريد أن يكشفهم إلى أن ينفد صبره فينقض عليهم، ويستأصلهم إن شاء الله ! .

ابو الديوك : تبا لك يا محسنة ، لا حق لك أن تدعى عليهم .

محسنة : الدعاء سلاح العاجز . هولاء يجب كفاحهم لا الدعاء عليهم . آه ليت عندى حماسة الشباب وقوته !

ابو الديوك : ماذا كنت تصنعين ؟

محسنة : كنت أشويهم فى الصحف . كنت أكشف وصوليتهم وانتهازيتهم !

ابو الديوك : فى الصحف ؟ تقولين فى الصحف ؟

محسنة : نعم فى الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية !

ابو الديوك : (يضحك) وتظنين أنك تقدرين أن تنشرى فيها ؟

محسنة : لم لا ؟ الآن ديوككم منبثون فى الصحف ولهم عليها السيطرة ؟ أنا أعرفهم جيدا . لو ووجهوا بقليل من الشجاعة وقليل من الايمان لكشوا مثل الأرانب !

ابو الديوك : لا لا لاحق لك فى هذا القول . إنهم أصحابك وزملاؤك فى الكفاح ، وما تعارفنا أنا وأنت وأحب أحدنا الآخر إلا عن طريقهم .

محسنة : اسمع يا محرم ، إن كان لوجودهم مبرر فى العهد البائد فلا مبرر لوجودهم اليوم .

عصام : (**يسمع صوته من بعيد**) بابا ، ماما - أين أنتما ؟

ابو الديوك : عصام نحن هنا فى البرندة .

عصام : بابا . عمى عبد الواسع جاء .

ابو الديوك : (**يقترب من عصام ليهمس له**) وجاء بشىء معه ؟

عصام : نعم جاء بفراخ مشوية وتفاح و .. حاجات أخرى !

أبو الديوك : صه لا ترفع صوتك ! (**بصوت عال**) اهلا وسهلا .. دعه يدخل يا ولد ! تفضل يا عبد الواسع !

عصام : لقد خرج يا بابا ، وضع هذه الحاجات فى الصالة وخرج ، قال إنه سيغسل وجهه ويلبس ثم يعود للحفلة (**يخرج**) .

أبو الديوك : هيا يا محسنة إلى العمل ! اعدى البوفيه .

محسنة : وبعد يا محرم ! إلى متى يقيم عبد الواسع هذا حفلاته فى بيتنا ؟

أبو الديوك : هذه ليست حفلته ، هذه حفلتنا جميعا .

محسنة : وهذه الحاجات أليست منه ، اليست على حسابه ؟

أبو الديوك : على حسابه احسن من أن تكون على حسابنا !

محسنة : لكى تعيرنا الست سعدية امراته وتنبط علينا !

أبو الديوك : تجرؤ ؟ دعيها تنوه بكلمة واحدة ! ماذا تظنين ؟ اتظنين ان زوجها لا مصلحة له فى ذلك ؟

محسنة : اى مصلحة ؟

أبو الديوك : المسرحية التى الفها .

محسنة : اهو ايضا يؤلف مسرحيات ؟ مدير تموين يصبح من المؤلفين ؟

أبو الديوك : وما المانع ما دام من شلتنا ؟

محسنة : ويا ترى هذه المسرحية ماذا يكون شكلها ؟

أبو الديوك : ليس هذا المهم . المهم أنها ستقبل منه وتمثل على المسرح !

محسنة : إذن فلماذا لا يقيم الحفلة فى بيته ؟

ابو الديوك : يا عبيطة فى بيتنا أفضل ! على الأقل ينسب الجميل إلينا .

محسنة : أو تظن الضيوف لا يعرفون الحقيقة ؟

أبو الديوك : يعرفون أو لا يعرفون . لا يهم . يكفى أن فائض الحفلة سيبقى فى بيتنا !

محسنة : دعنى من هذا . القصد كله أن تقعد الست سعدية رجلا على رجل ، وأنا التى أتعب وادوخ !

أبو الديوك : يا ستى شغليها معك .

محسنة : أشغلها ؟ أو ترضى أن تتعب نفسها إلا فى استقبال النسوان ؟

أبو الديوك : النسوان ؟

محسنة : ألا تعرف ؟ نسوان تجار الفاكهة والطيور اللاتى تستقبلهن فى بيتها صباح مساء لتعقد معهن الصفقات ، وزوجها يورد لأزواجهن من تموين الشعب !

عصام : (**يدخل**) الضيوفيا بابا !

محسنة : جاءوا ؟

عصام : نعم

أبو الديوك : هيا يا محسنة أعدى البوفيه .. اسرعى .. قل لهم يتفضلوا يا عصام

عصام : هنا فى البرندة ؟

أبو الديوك : نعم

(يخرج عصام وتخرج محسنة)

أبو الديوك : تفضلوا يا جماعة . دكتور نجم أهلا وسهلا . . مدام نجم انشانتيه مدام .

(يدخل نجم ومعه ليليان زوجته والشاعر نهوند)

نجم : شكرا يا أستاذ أبو الديوك ، اسمح لى أن أقدم إليك شاعر العراق الأستاذ بحر العلوم نهاوند !

أبو الديوك : مرحبا بالأستاذ نهاوند . شرفتنا يا أستاذ ، تفضلوا تفضلوا .

نجم : طبعا تسمع عن الأستاذ نهاوند .

أبو الديوك : طبعا وهل يخفى القمر ؟

نجم : لا تخف ولا تتحفظ فالشاعر نهاوند منا . . وفى وسعك أن تعتبره ديكا من الديوك .

أبو الديوك : البيت بيته على كل حال .

نجم : أترانا جئنا قبل حلول الموعد ؟

أبو الديوك : بل جئتم فى الموعد وإنما نحن الذين سرقنا الوقت . معذرة . . هل لكم أن تجلسوا هنا قليلا ريثما يتم إعداد البوفيه ؟

نجم : بل هنا فى البرندة أحسن . الدنيا حر !
فى أعداد البوفيه ؟

ليليان : هل تأذن لى يا أستاذ أن أدخل وأساعد المدام فى أعداد البوفيه ؟

أبو الديوك : لكننا لا نريد أن نتعبك

ليليان : لا تعب بتاتا .

أبو الديوك : تفضلى إذن يا مدام . . بكل سرور

(تخرج ليليان)

ابو الديوك : **(ينظر ناحية الباب)** تفضل يا أستاذ عبد الواسع تفضلى يا سعدية هانم !

(يدخل عبد الواسع بلعوم وسعدية امرأته)

نجم : أهلا . كيف حالك يا أستاذ بلعوم ؟ — أوه سورى ليدز ميرست .. كيف حالك أنت يا مدام بلعوم ؟

سعدية : أوه . ميرسى .. كيف حالك أنت يا أستاذ نجم الدين ؟؟

نجم : نجم فقط يا مدام من غير الدين !

سعدية : آسفة يا دكتور . دائما أغلط فى اسمك . كيف حالك يا دكتور نجم الدين — بردون — يا دكتور نجم .

نجم : خذى هذه البطاقة يا مدام لئلا تغلطى فى اسمى مرة اخرى . **(يناولها بطاقة)**

سعدية : الله !! هاانتذا اثبت الدين ! دكتور معـروف نجم الدين ..

نجم : لكن تأملى جيدا يا مدام ، تجدى الدين عليه شطب .

سعدية : صحيح ، لكن الم يكن افضل . لو أنك حذفته من الأصل ؟

نجم : لا يا مدام . هكذا احسن .

سعدية : كما تحب يا دكتور نجم الدين ، أوه يا دكتور نجم من غير دين .

بلعـوم : سعدية دعينى أحيى الدكتور !

سعدية : حيه يا أخى منذا منعك ؟ لكن حذار أن تغلط ؟

بلعـوم : كيف حالك يا دكتور نجم ؟

سعدية : **(تضع يدها على فمها)** حاسب !

بلعــوم : **(غاضبا)** ما هذا ؟

سعدية : لئلا تغلط فى اسمه !

ابو الديوك : **(ينظر ناحية الباب)** أهلا بالأستاذ محبوب نادر ! أهلا بعريس الحفلة !

(يدخل محبوب نادر فيحيى الحاضرين)

نــادر : كيف حالكم يا أصدقاء ؟

نهاوند : الأستاذ نادر المحتفل بتكريمه ؟

ابو الديوك : نعم نعم . هذا شاعر العراق الأستاذ نهاوند ، يا أستاذ نادر جاء من لبنان ليشترك فى تهنئتك وتكريمك .

نجم : كن دقيقا فى كلامك أرجوك . التكريم للأستاذ نادر لكن التهنئة لنا جميعا .

ابو الديوك : حلوة يا دكتور نجم !

نــادر : شكرا ، شكرا لكم جميعا .. معذرة ، الشاعر نهاوند من العراق أو من لبنان ؟

نهاوند : من العراق يا سيدى لكن مقيم فى لبنان .

بلعــوم : لابد أنه كان من انصار ع.ق .

نجم : مضبوط .

سعدية : و ع.ق. هذه ، ما معناها ؟

بلعــوم : **(متأففا)** عبد الكريم قاسم يا ستى .. الزعـيم الأوحد .

سعدية : هلا قلت هكذا من الأول ؟ .. أمن الضرورى أن تقول ع.ق. ؟

بلعــوم : أوه .. لن ننتهى !

سعدية : وهذا العين ، قاف اليس قد مات يا أستاذ نهاوند ؟

نهاوند : (فى استياء) لا يا مدام ما مات .

سعدية : ما مات ؟ اليس هو الذى سحلوه ؟

نهاوند : بلى .. سحلوه لكن ما مات .

سعدية : مثل القطط بسبعة أرواح ؟

نجم : لا يا مدام بلعوم . هو يقصد أن الزعيم الأوحد حى فى قلوبنا حتى بعد موته .

سعدية : فى قلوبنا نحن ؟

نجم : نعم .

سعدية : ونحن مالنا وماله ؟

نجم : ماذا تقولين ؟ هذا زعيم من زعمائنا العظام . آه لو كان يطلع فى كل بلد عربى زعيم مثله كنا حققنا امانينا من زمن بعيد !

(يدخل زيد)

أبو الديوك : أهلا بالأستاذ زيد .

نجم : مرحبا بكاتبنا المسرحى الكبير !

زيـــد : العفو يا دكتور .

نجم : أقدم إليك الشاعر نهاوند .

زيـــد : أهلا وسهلا تشرفنا .

(يدخل عمرو فيحيى الحضور)

أبو الديوك : أهلا بالأستاذ عمرو . الأستاذ عمرو ناقدنا المسرحى الكبير ، الأستاذ نهاوند شاعر العراق .

عمرو : أهلا وسهلا .. سبق أن تشرفت بمعرفته .

(يدخل ميرغنى)

أبو الديوك : مرحبا بالأستاذ ميرغنى ! تفضل تفضل !

ميرغنى : معذرة يا أصدقاء ، أنا تأخرت قليلا .

أبو الديوك : الأستاذ ميرغنى مخرجنا المسرحى الكبير .. الأستاذ نهاوند شاعر العراق .

الاثنان : تشرفنا تشرفنا .

نجم : أظن أن عقد المدعوين اكتمل الآن !!

أبو الديوك : لا ، الأستاذ باقى صلصل لم يحضر بعد .

نجم : تريدون أن تنتظروه ؟

أبو الديوك : واجب يا دكتور .

نجم : واجب علينا أن ننتظره ، وليس واجبا عليه أن يحافظ على مواعيده ؟ !

أبو الديوك : ها هو ذا الأستاذ صلصل قد جاء ! تفضل يا أستاذ صلصل .

(يدخل صلصل فيحيى الحاضرين)

أبو الديوك : أقدم إليك الشاعر نهاوند شاعر العراق .

صلصل : أهلا وسهلا .. سمعت عنك الكثير يا أستاذ نهاوند .

نهاوند : تشرفنا يا أستاذ .

أبو الديوك : **(كأنه يسر لنهاوند)** اسمع . الأستاذ صلصل هذا رأسنا ورئيسنا الحقيقى .

نهاوند : **(كالمتعجب)** والدكتور نجم

أبو الديوك : هذا من الضفة الثانية !

(تدخل محسنة وليليان)

محسنة : أهلا بكم جميعا يا جماعة

سعدية : بردون يا محسنة هانم . هل تم إعداد البوفيه ؟

محسنة : نعم يا سعدية هانم تفضلى .

سعدية : اهلا مدام نجم الدين .. آسفة مدام نجم .. مدام نجم .. أين كنت يا مدام ؟

محسنة : كانت تساعدنى فى إعداد البوفيه .

سعدية : هذه ضيفة يا محسنة هانم . لو كلمتنى انا لسرنى ان اساعدك . هيا بنا جماعه إلى البوفيه لنأكل .

بلعوم : انتظرى قليلا يا سعدية .

نجم : يمكن فيما اظن ان نفتتح الحفلة بقصيدة يلقيها علينا الشاعر نهاوند .

سعدية : الا تتركونه يأكل أولا ، لعله جوعان !

نجم : القصيده ليست طويلة على كل حال . هات يا استاذ نهاوند .

(ينهض نهاوند فيصفق له الحاضرون)

نهاوند : **(ينغم الكلام على مثال حركة القطار)**

نادرنا المحبوب فى هذا الزمان
قطار إكسبريس
قد انبرى قد انبرى قد انبرى فى الريس
حتى انتهى إلى محطة الأمان
قبقب قبقب قبقب قبقب قبقب قبل الأوان !
إذ جاء من عاصمة الألمان !
من بعد ما تعلم الذرة
وسرها الهائل ذا القدرة
فى مدة وجيزة كادت تعد بالثوان
ففاز فاز فاز فاز بالرهان

اليوم قام للديوك في البلاد مهرجان .
وفي غد يكون في أيدي الديوك الصولجان !
(يصفق الحاضرون تصفيقا حادا)

الجماعة : **(يعلقون مبدين إعجابهم)** هذا شعر معبر جدا !
يا سلام
ـ كأنما كنا في القطر والقطر ينهب بنا الأرض .
ـ يا سلام على الشعر الحلو
ـ هكذا الشعر وإلا فلا .
ـ أليس هذا هو الشعر التفعيلي كما يقولون ؟

ابو الديوك : أستاذنا الدكتور نجم هو الذي يستطيع أن يشرح لنا هذا الموضوع .

نجم : هذا طبعا من الشعر التفعيلي وإلا لما هزكم هذا الهز !! الشعر العمودي قد مات من زمن !!

زيـد : لكنا يا دكتور نسمع كثيرا من هذا الشعر التفعيلي دون أن نجد فيه هذا التعبير الناطق الذي نجده في هذه القصيدة التي سمعناها الآن .

نجم : أتدرون لماذا ؟ لأن هذه القصيدة ليست شعرا تفعيليا فقط . بل فيها بشائر الاتجاه إلى شعر النبر !

الجماعة : شعر النبر ؟ !

سعدية : وهذا النبر ماذا يكون ؟

بلعـوم : يا شيخة ! وقد عرفت العمودي والتفعيلي حتى تريد أن تعرفي النبر ؟

سعدية : وأنت أتعرف هذه الأنواع ؟

بلعـوم : انا لا أعرف غير العمودي الذي قالوا انه مات من زمن !

سعدية : إذن فاتركنا نسأل الدكتور نجم ما دام هنا .. لن نخسر شيئا .

بلعوم : يا عزيزتى لا تسألى عما لا يعنيك . دعى الآخرين هم الذين يسألون .

نجم : اعتقد أنه لا يوجد الآن بيننا شاعر غير الأستاذ نهاوند فلا داعى إذن لأن أشرح لكم هذه الألفاظ الاصطلاحية . يكفى أن تعرفوا أن تحطيم الشعر العمودى بالشعر التفعيلى ليس كافيا ، إذ لو وقفنا عند هذا الحد لخدمنا الشعر العربى خدمة كبيرة . كلا إنما هذه خطوة نحو الهدف الأكبر الذى نسعى إليه . أتعرفون ماذا تكون الخطوة الثانية ؟

الجماعة : هيه ؟

نجم : تحطيم الشعر التفعيلى بشعر النبر .

الجماعة : وما هو شعر النبر هذا ؟

سعدية : (**لزوجها**) أرأيت ؟ نفس السؤال الذى سألته من قبل !!

نجم : شعر النبر يا جماعة هو شعر غير موزون إلا بالفم .. موزون فى النطق فقط لا فى الكتابة كما هو الشأن فى الشعر الإنجليزى .

صلصل : (**فى خبث وهو يبتسم**) كأنك تعنى أن هدفنا هو أن نرقى الشعر العربى إلى مستوى الشعر الإنجليزى .

نجم : كلا كلا ، لو وقع هذا لكانت كارثة .

صلصل : كارثة ؟ أى كارثة ؟

نجم : حين نرقى الشعر العربى إلى مستوى الشعر الإنجليزى .

الجماعة : كيف ذلك يا دكتور ؟

نجم : يا أصدقائى ، أرجو ان تفهموا جيدا ان النثر أيضا ليس كافيا ، وإنما هو خطوة ثانية نحو الهدف .

الجماعة : وما هو الهدف يا دكتور ؟

نجم : بذمتكم ألا تعرفون الهدف الذى نسعى إليه ؟

الجماعة : بلى نعرف قليلا ولكنا نريد منك المزيد من الإيضاح :

نجم : ما هى لغتنا الأصلية ؟

الجماعة : اللغة العامية .

نجم : كلا . اللغة العامية ما هى إلا صورة مشوهة من اللغة الفصحى .

الجماعة : عجبا ، لقد كنت تدعو إلى اللغة العامية يا دكتور ؟!

نجم : نعم على أنها خطوة ايضا نحو الهدف .

الجماعة : وما هو الهدف ؟

نجم : اللغة التى كان اجدادنا القدماء يتكلمون بها . تعرفون ما هى !

الجماعة : الهيروغليفى .

نجم : برافو ..

نهاوند : هذا فى مصر يا دكتور . لكن عندنا فى العراق : اللغة البابلية .

نجم : مضبوط . ومن سوريا ولبنان ؟

نهاوند : الفينيقية .

نجم : وفى شمال افريقيا ؟

نهاوند : البربرية .

نجم : آه يا سلام لو اتفقت شعوب هذه البلاد واتحدت كلمتها !

صلصل : (كأنه يريد إثارته) ماذا تقول يا دكتور ؟ هل انقلبت تدعونا إلى الإيمان بالوحدة العربية ؟

نجم : معاذ الله معاذ الله ! بل نريد أن نقضى على هذه الوحدة ونستأصلها من جذورها .

صلصل : إذن فما شأننا وشأن هذه الشعوب العربية ؟

نجم : يجب أن نتعاون معها على التحرر من أغلال العبودية المشتركة .

صلصل : أو لسنا قد تحررنا يا دكتور ؟

نجم : تلك الحرية الصغرى ، وما تزال أمامنا الحرية الكبرى ، يوم نتخلص من رياح الصحراء .

صلصل : تعنى السموم التى تشوينا فى الصيف ؟

نجم : بل السموم التى تشوينا فى الصيف ، وفى الشتاء وفى كل وقت .

سعدية : فى كل وقت ؟ كيف ؟

نجم : هذه رموز يا مدام .

سعدية : لا يا دكتور لا نريد الرموز وضحها لنا من فضلك .

نجم : سأشرحها لكم ونحن على البوفيه ، لأن الجوع فيما يظهر قد أثر فى أذهان بعضنا فصاروا لا يعون ولا يفرحون .

أبو الديوك : البوفيه جاهز يا محسنة ؟

محسنة : جاهز من ساعتها .

أبو الديوك : تفضلوا يا جماعة ، تفضلوا .

نجم : هيا بنا يا جماعة .

(يخرج الجميع)

(يظهر عصام متسللا كأنه يخشى أن يلحظه أحد

حتى يقف فى الطرف الأيمن من البرندة قريباً من برندة عبد السميع فيصفر صفيرا خاصا)
(تظهر زينات فى برندتها على صفير عصام)

عصام : مساء الخير يا زينات .
زينات : مساء الخير ! ماذا تريد يا عصام ؟ أسرع لئلا يرانا أحد .
عصام : لا تخافى كلهم الآن على البوفيه . خبرينى يا زينات هل تحبيننى حقا ؟
زينات : تبا لك يا عصام ! أهذا سؤال تسألنى إياه ؟
عصام : أجيبى يا زينات أرجوك .
زينات : **(فى دلال)** لا . . لست أحبك ؟
عصام : لا أريد المزاح ولا الدلال ، أجيبى بصراحة .
مينات : إن كنت تريد أن تقول لى شيئا فقله راسا وبلا مقدمات .
عصام : نعم أنا قررت أن أنفذ المشروع .
زينات : اى مشروع ؟
عصام : مشروع الدكتوراه فى الموضوع الذى حدثتك عنه .
زينات : تريد أن تسافر إلى الخارج ؟
عصام : نعم .
زينات : ووالدك وافق ؟
عصام : لا . . ما رضى أن يوافق
زينات : فكيف إذن تسافر ؟
عصام : المهم أن أعرف هل تنتظريننى يا زينات حتى أعود .
زبنات : خبرنى أولا كيف تسافر ؟
عصام : على حساب والدتى ، ما بقى لها من ميراث أبيها

زينات : اليس ابوك أولى بالإنفاق عليك ؟

عصام : والدى معذور يريد هذه الأيام أن يبنى عمارة جديدة .. اتنتظرينني يا زينات حتى أعود ؟

زينات : مدة طويلة ! كم سنة ؟

عصام : ما بين أربع وخمس سنين

زينات : أنا من جهتى سأنتظرك يا عصام ولو مدة أطول ، لكن ماما .

عصام : .مالها ؟

زينات : لن ترضى منى أن أنتظرك ، ولن تتركنى حتما حتى تزوجنى لغيرك !

عصام : على غير إرادتك ؟

زينات : من يدرى ؟ ربما .

عصام : كلا يا زينات يجب أن تكون لك إرادة .

زينات : وهل يجب على أن أخاصم أبى وأمي ؟

عصام : فى وسعك أن تحتالى عليهما باللين والحسنى ، قولى لهما إنك تريدين أن تكملى تعليمك ؟

زينات : لن تجوز عليهما هذه الحيلة . سيدركان على الفور أن هذا كله من أجلك !

عصام : فليكن ذلك . لست أول فتاة تنتظر خطيبها حتى يعود من دراسته فى الخارج .

زينات : إنك لا تعرف يا عصام كم تكره والدتى والدتك ؟

عصام : وما شأننا نحن ؟

زينات : الود ود أمى لو تزوجنى لغيرك ، من أسرة اخرى ارقى فى زعمها من أسرتك .

عصام : ومع ذلك لا يستطيع أحد يا زينات أن يزوجك

بالإكراه ! اسمعى يا زينات . هل تعجبك تصرفات والدتك ؟

زينات : لا .

عصام : وهل تتمنين ان تكونى مثلها ؟

زينات : لا .

عصام : أنا ايضا لا اريد ان اكون مثل أمى . نحن جيل وهم جيل . يجب أن نكون خيرا منهم فى كل شىء . لا يصح أن نجعلهم يسيطرون علينا . يجب أن تكون عندنا إرادة مستقلة .

زينات : صه . إنهم عائدون إلى البرندة .

عصام : نكمل الحديث فيما بعد .

(تنسحب زينات . يبتعد عصام عن مكانه الأول)

سعدية : **(تدخل)** ماذا تصنع هنا وحدك يا عصام ؟

عصام : لا شىء يا خالتى سعدية . الجو هنا أحسن .

سعدية : **(تنظر ناحية برندتها)** سمعت انك ستسافر إلى الخارج ؟ صحيح يا عصام !

عصام : لم يتقرر بعد بصفة اكيدة .

سعدية : ليكن فى علمك أننا لن ننتظرك !

عصام : الزواج يا خالتى سعدية قسمة ونصيب ! **(يخرج)**

(يدخل بلعوم)

بلعوم : ماذا كان يقول لك عصام ؟

سعدية : يبدو انه لا يكترث لقول احد **(تخفض صوتها)** اقول لك دعه يذهب عنا . سنجد لها عريسا أوجه منه ومن أسرة أغنى وأرقى

(**تدخل محسنة**)

محسنة : لماذا خرجتم يا جماعة ؟

بلعوم : الدنيا حر .

محسنة : أفلا أخذتم طباقكم معكم ؟

بلعوم : هل يجوز لنا ذلك يا محسنة هانم ؟

محسنة : لم لا ؟ سأدخل للجماعة واقترح عليهم ذلك . عن إذنكم . (**تخرج**)

سعدية : ارايت ؟ تريد أن تؤكد للناس انهم يأكلون ويشربون الآن على حساب زوجها وليس على حساب جاره المغفل !

بلعوم : مغفل ؟ أنا مغفل ؟ انت يا سعدية المغفلة ! أتدرين كم ثمن المسرحية ؟ أربعمائة جنيه !

سعدية : أوقد قبلوها منك بصفة قاطعة ؟

بلعوم : صه . انظرى . . الجماعة آتون إلينا ومعهم طباقهم . هيا بنا نأخذ طباقنا معنا . (**يخرجان**)

(**يدخل نجم ونهاوند ثم يدخل الباقون وفى يد كل واحد منهم طبق وكأس فيجلس بعضهم ويبقى بعضهم واقفين**)

نجم : (**كأنه فى حديث متصل مع نهاوند**) أجل اخترتها أولا لأنها ملحدة وثانيا لأنها تدرس الفيلولوجيا (**يلتفت إلى زوجته**) ليليان دارلنج . اقتربى قليلا لتشتركى معنا فى الحديث .

ليليان : (**تقترب منهما**) أنا سامعة .

نهاوند : اخترتها لأنها ملحدة هذا مفهوم يا دكتور . لكن حكاية الفيلولوجيا ما أهميتها ؟

نجم : ما أهميتها ؟ ! هذه أهم من الإلحاد بكثير .

نهاوند : كيف ؟

نجم : الإلحاد اثره ذاتى خاص، ولكن الفيلولوجيا اثرها موضوعى عام !

نهاوند : هل لك أن توضح قليلاً يا دكتور ؟

نجم : إنها تقوم ببحث مؤيد بالأدلة والبراهين العلمية لتثبت أن اللغة العربية لغة متخلفة ولا تصلح لأمة تريد أن تأخذ مكانها فى صفوف الأمم المتقدمة .

نهاوند : عظيم عظيم ! حقا ان هذا الأمر عظيم ! ومتى يتم هذا البحث ؟

نجم : البحث قد تم ولكنه لم ينشر بعد .

نهاوند : ومتى ينشر ؟

نجم : إنها قد أرسلت الكتاب إلى لندن ليطبع هناك .

نهاوند : باللغة الإنجليزية طبعا ؟

نجم : طبعا .

نهاوند : ينبغى يا دكتور أن نترجمه ليطلع العرب عليه .

نجم : صدقت . هذا الكتاب يجب أن يقرأه العرب ليعرفوا حقيقة لغتهم وليجدوا مخرجا منها .

نهاوند : وكم قضيت فى هذا البحث يا مدام ؟

ليليان : حوالى سبع سنين .

نهاوند : سبع سنين . لابد أنها رسالة هائلة !

نجم : قنبلة هيدروجينية !

نهاوند : هل لك يا مدام أن تلخصى لنا رأيك فى اللغة العربية ؟

ليليان : آسفة يا أستاذ لا أستطيع .

نهاوند : لماذا ؟

ليليان : فى وسع الدكتور أن يخبرك .

نجم : إنك لن تصدقنى إن أخبرتك أنها لا ترضى أن يطلع على نتيجة بحثها أحد .

نهاوند : لكنى أنا صديق مأمون الجانب

نجم : حتى أنا زوجها المقيم معها تحت سقف واحد لم تشأ أن تطلعنى على ذلك ؟

نهاوند : هذا عجيب حقا . لكن لماذا ؟

نجم : لو أخبرتك لماذا لوجدته أعجب وأغرب .

نهاوند : كيف ؟

نجم : لأنها فيما تقول تخشى أن أغضب أنا لكرامة أمتى (يقهقه ضاحكا) تصور أنا أغضب لكرامة اللغة العربية !!

نهاوند : أحقا يا مدام ؟ إن الدكتور لن يطربه شىء فى الدنيا كما يطربه أن تمرغى اللغة العربية فى التراب !

نجم : قل لها يا أخى ، قل لها !

ليليان : إنى لا أحب أن يتدخل أحد فى بحثى أو يوجهنى بخير أو بشر .

نهاوند : لكن البحث يعتبر الآن منتهيا يا مدام .

ليليان : كلا يا أستاذ لا يعتبر منتهيا إلا بعد ما ينشر بالفعل ..

نهاوند : ولو بصفة عامة يا مدام . نريد أن نعرف رأيك بصفة عامة .

ليليان : لا أستطيع يا أستاذ .

نجم : لا تخافى يا ليليان . إن الأستاذ نهاوند يقود هؤلاء الجماعة كلهم فى جهاده . إنه مجاهد طول عمره .

نهاوند : العفو يا دكتور . أنت أستاذ الجميع . أنت معلم هذا الجيل الصاعد !

نجم : آه لو سمعك الأستاذ صلصل !!

نهاوند : الأستاذ صلصل .. ماله يا دكتور ؟

نجم : إنه يغار منى !!! لا تدعه يشعر أننى لفت نظرك إليه .. ستراه يتلصص علينا من بعيد ..

نهاوند : (**يسترق النظر إلى صلصل**) إنه يبتسم يا دكتور !

نجم : هو هكذا طول عمره . الابتسامة لازقة بشفتيه !

نهاوند : يظهر انه رجل بشوش .

نجم : لكن حذار فتحت هذه الابتسامة الدواهى . انظر إليه كرة أخرى . تأمل قليلا فى وجهه فسترى هذه الابتسامة تنتشر من وجهه كما تنتشر أطراف الأخطبوط وهو يتهيأ للوثوب على فريسة شهية .

نهاوند : يخيل إلى يا دكتور انك تبالغ قليلا فى كلامك ، لأن ابتسامته هذه تذكرنى بابتسامة الجوكوندا !

نجم : الجوكوندا ! مضبوط ! هكذا كان أحساسى حين رأيته أول مرة ، وظللت ارى ابتسامة الجوكوندا فى وجهه حتى كرهتها بعدما كنت أحبها .. كنت أعلق الصورة عندى فى البيت فنزلتها !

نهاوند : (**يضحك**) نكتة والله !

نجم : كلا .. ليست نكتة . هذه حقيقة !

نهاوند : والصورة يا دكتور ما ذنبها ؟

نجم : ذنبها أن صاحبنا استطاع أن يقلدها ويعلقها على شفتيه !

نهاوند : والأخطبوط الذى أشرت إليه ؟

نجم : لعنة .. لعنة .. ما كدت أتخلص من الجوكوندا حتى حل محلها الأخطبوط ! .

نهاوند : وماذا أنت صانع به ؟

نجم : لا أدرى . يا ليتنى أستطيع أن أقتل الأخطبوطات كلها التى فى العالم !

(يتركز الضوء على صلصل وحوله نادر وزيد وعمرو)

صلصل : أترونه ؟ لابد أنه الآن يمزق فى عرضى . هذا دأبه وخصوصا حين يجلس إلى شخص غريب لا يعرف شيئا .

نادر : وما يدفعه إلى ذلك ؟

صلصل : يكرهنى ويمقتنى لأنى أكتب برامج خاصة عن أعلام العرب .

نادر : أهذا الذى يغيظه منك ؟ أو لا يعلم أنك إنما تجارى فيه التيار العام ؟

صلصل : يعلم يعلم . ولكن الذى يغيظه منى أننى أكسب من تلك البرامج وهو لا يكسب شيئا .

نادر : إنى أذكر يا أستاذ صلصل قبل سفرى إلى ألمانيا أن هذا الرجل ليس من جماعتنا . فما الذى خلطه بكم ؟

صلصل : إنه كتب ذات مرة مقالات أعجبتنا جدا .. كتبها طبعا لحساب غيرنا ولكنها تخدم الهدف الذى نسعى إليه ، فاجتمعنا وقررنا بالإجماع ان نسعى لضمه إلينا لنستخدمه فى تحقيق أغراضنا .

نـــادر : الا تخشون على أسرارنا !

صلصل : إننا حتى اليوم لا نطلعه على أسرارنا الكبرى .

نـــادر : وماذا استفدتم من ضمه إليكم ؟

صلصل : إذا أردنا أن نثير قضية دون أن نوجه إلينا الانظار دفعناه هو فأثارها من دوننا وبذلك نتقى كثيرا من الأخطار . انتظر حتى أنكشه لك (وناديا) يا دكتور نجم !

نجم : نعم يا أستاذ صلصل .. ماذا تريد ؟

صلصل : هل تعرف ما أحسن عمل عملته فى حياتك ؟

نجم : هيه ؟

صلصل : انك تزوجت هذه السيدة . السيدة ليليان ! انها حقا هدية !

نجم : هدية ؟

صلصل : معلوم .. أحسن هدية أهديتها إلى الأمة العربية !

نجم : (**يزوم قليلا ثم يقول فى حقد**) مثل سلة التين التى جىء بها إلى كليوباترا داخلها حية رقطاء !

صلصل : لكنى اخشى يا دكتور أن تصنع مثلك فيما بعد .

نجم : ماذا تعنى ؟

صلصل : أن تتراجع هى كما تراجعت انت .

نجم : كلا لا تخف عليها ، إنها اثبت منى وارسخ !

صلصل : وانت ما الذى غيرك ؟

نجم : ماذا أصنع ؟ كتبت باللغة العامية برهة فوجدتها

لا تحل المشكلة لأنها ناقصة ولأنها تدنو شيئا فشيئا من اللغة المقدسة ، فتركتها وكتبت مثل ما يكتب الناس .

صلصل : والحل فى رأيك هو الهيروغليفى ؟

نجم : نعم . هذا هو الحل الصحيح .

صلصل : إنك حاولت قديما أن تتعلمه لتكتب به ؟

نجم : نعم وقطعت شوطا فيه .

صلصل : لماذا أنقطعت عن هذه المحاولة ولم تكملها ؟

نجم : منذا يقرأ لى لو كتبت بالهيروغليفى ؟ علماء المصرولوجيا ؟

صلصل : ما كنا نظن يا دكتور انك ستيأس بهذه السرعة . الا ترى إلى إسرائيل ماذا فعلت ؟ لقد أحيت اللغة العبرية بعدما كانت ميتة .

نجم : لكن مهمتنا اكبر وأعسر من مهمة إسرائيل . مهمتها إحياء لغة ميتة . أما مهمتنا فمزدوجة : إحياء لغة ميتة وإماتة لغة حية !!

صلصل : هذا لا يدعونى أبدا إلى اليأس . لا تنس يا دكتور أن شعبنا إذا وجد القيادة الحكيمة يقوم بالمعجزات .

نجم : كلام حلو يا أستاذ صلصل ولكن دون عمل ! كل يوم تقذفنا ببرامجك الخاصة عن ابن خلدون وابن بطوطة وابن رشد وابن طباطبا وابن لا أدرى من من أصناف العرب !!

صلصل : وأى بأس فى ذلك ؟ اليس لنا أن نجارى الاتجاه العام ؟

نجم : معلوم يا أخى . أكسب لك أنت قرشين وارمينى أنا فى البلاوى الـــزرق ! تريد أن تعـــيش أنت بالعربى . وأتحنط أنا بالهيروغليفى !

صلصل : قسما بالـــ ... لا توجد عندنا ثلوج بيضـــاء .. قسما بالرمال الصفراء التى تحيط بوادينا الأخضر لو كان عندى أنا الاستعداد الكبير الذى عندك لكـــانت عنـــدى الآن مؤلفـــات عـــديدة باللغـــة الهيروغليفية !!

نجم : ومنذا الذى يقرؤها ؟

صلصل : ليس هذا المهم . المهم أن يؤدى أحدنا الواجب الذى عليه .

نهاوند : والله لقد نفختم فىّ اليوم قوة جديدة وحياة جديدة . إنى حين أغادر بلادكم سأقوم بدعاية فى البـــلاد العربية بالشـــعر تارة وبالنثر تارة أخـــرى لهذه القضـــية .. قضـــية اللغة حتى يهتموا بإحياء لغاتهم الأصلية لغات إجداذهم العظام !

صلصل : سمعت يا دكتور ؟ رأيت الهمم القعساء !

نجم : أنا مسرور منك يا أستاذ نهاوند وأعاهدك إن نجحت فى مسعاك أن أدرس الهيروغليفى من جديد لأكتب به ولا أكتب إلا به .

نهاوند : يدك يا دكتور ! **(يشد على يده بحرارة)**

(يتركز الضوء على سعدية وأبو الديوك وبلعوم)

سعدية : إلى متى يأكلون ويشربون ؟ ألا يبتون أولا فى أمـــر مسرحيتنا ؟ أم كل ما صرفناه على الحفلة يروح على فاشوش !

بلعوم : صه يا سعدية لا يسمعك احد .

أبو الديوك : يا دكتور نجم ويا أستاذ صلصل ويا جماعة جميعا ، أراكم خضتم اليوم فى كل شيء ونسيتم المسرح !

صلصل : صحيح . لولا المسرح ما كنا ذقنا هذه الحاجات الحلوة .

نجم : الأستاذ أبو الديوك يستطيع أن يقول لنا لماذا تأخر افتتاح الموسم الجديد هذا العام ، وما الذى سنشاهده فى الموسم الجديد .

أبو الديوك : الواقع أن الافتتاح تأخر لأننا لم نستطع أن نستقر على رأى بعد المسرحية التى نفتتح بها الموسم .

صلصل : عجبا ! أين كتابنا الملاكى وأين مسرحياتهم ؟

أبو الديوك : كتابنا الملاكى لم يقدموا لنا شيئا بعد .

صلصل : ولا مسرحية واحدة ؟

أبو الديوك : ولا مسرحية واحدة .

نهاوند : معذرة يا إخوان . ما معنى الكتاب الملاكى ؟

صلصل : نقصد بذلك كتابنا الذين هم ديوكنا والمحجوز لمسرحياتهم مكان فى المسرح كل سنة .

نهاوند : ولماذا لم يقدموا شيئا حتى اليوم ؟

صلصل : لعلهم تكاسلوا لاتكال كل واحد منهم على أن مكان مسرحيته محجوزة ، فهو يقدمها وقتما شاء .

عمرو : ما دام الأمر هكذا فخذوا مسرحيــة من أحد كتاب الأجرة .

زيـد : كلا . . لا ينبغى أن نخل بمبدئنا وإلا عرضناه للخطر .

عمرو : وتعطيل الموسم أليس له اعتبار عندك ؟

صلصل : فى رأيى أن الموسم لا يصح أن يؤجل لأى سبب . فانظروا الا توجد عندكم ولو مسرحية قديمة ؟

ابو الديوك : توجد لدينا تلك المسرحية التى وافقت عليها اللجنة من السنة الماضية .

نـــار : ولم لم تقدموها السنة الماضية ؟

أبو الديوك : الأن المؤلفين الملاكى قدموا مسرحياتهم فكانوا أولى .

نـــادر : إذن فقدموها هذه السنة واجعلوها رواية الافتتاح .

أبو الديوك : هل تحرى عن هذا المؤلف أحد منكم .

زيـــد : نعم أنا تحريت عنه .

أبو الديوك : ماذا وجدت !

زيـــد : سمعت أناسا يقولون إنهم سمعوه ذات يوم يقول إن موت العقاد خسارة كبيرة .

صلصل : هذا رجعى لا يمكن أن نقبله .

عمرو : لكنى أنا تحريت عنه فعرفت أنه كان يأكل كل يوم فى رمضان من دكان الفـــول الذى فى ممر شـــارع سليمان .

زيـــد : تقصد انه افطر فى شهر رمضان ؟ وأى شىء فى ذلك ؟

عمرو : هذا يدل على أنه غير متعصب .

زيـــد : كلا هذا غير صحيح ، فكم من رجل لا يصلى ولا يصوم ونجده مع ذلك متعصبا .

صلصل : دعونا إذن من هذه المسرحية . الا توجد عندكم مسرحية اخرى ؟

أبو الديوك : ما عندنا غير المسرجية التى قدمها زميلنا الأستاذ عبد الواسع بلعوم .

زيـــد : (**محتدا فى حدة**) يا ناس ! ما لمدير التموين وكتابة المسرحيات ؟

عمرو
وأبو الديوك : وما المانع ؟

زيـــد : غدا يكتبها الجزارون والنجارون ومساحو الأحذية !

أبو الديوك : وما المانع ؟ نحن فى عهد الاشتراكية والمساواة بين الناس .

زيـــد : وهل معنى الاشتراكية عندك أن يكون الناس جميعا كتاب مسرحيات ؟

صلصل : أليس هذا خيرا من أن تبقى أنت وحدك الكاتب اللوذعى ؟

زيـــد : وهل بقيت أنا وحدى الآن ؟ لقد أصبح عددنا خمسة أو ستة !

صلصل : وما المانع أليسوا جميعا ديوكنا ؟

زيـــد : أو كل ديك من حقه أن يؤلف مسرحية ؟

صلصل : وما المانع إن كان يقدر ؟ المسرح فى أيدينا اليوم ، ومن يدرى لعله ينتقل غدا إلى يد لا تأذن لديك واحد أن يؤذن على المسرح .

زيـــد : هذا مصدر خوفى . إذا كنتم تقبلون المسرحيات من كل من هب ودب فستلفتون نظر الجمهور إليكم وتثيرون سخطه عليكم ، فيكون ذلك سببا لخروج المسرح من أيديكم .

بلعـــوم : من كل من هب ودب ؟ أنا أحتج على هذه الكلمة .

سعدية : من كل من هب ودب . عيب يا افندى فى أن تقول هذا عن زوجى . إن الفرخة التى أكلتها لا تزال تقوقىء فى بطنك !

زيـــد : ليس قصدى يا مدام .. **أنا قصدى ..**

سعدية : ليس قصدى .. أنا قصدى .. ما هذا اللغو ؟
قل بصريح العبارة إنك تخشى من بلعوم ان يبلعك !

زيـــد : ولماذا يبلعنى ؟ هل أنا تموين ؟

أبو الديوك : **(كأنه يتدخل لحسم الأمر)** اسمع يا زيد . إن كنت تظن نفسك شيئا كبيرا فأنت مخطىء . تقول مدير تموين فخبرنى ماذا كنت أنت حين أخرجنا لك مسرحيتك الأولى ؟ اعرف إذن قدر نفسك . استرزق ودع غيرك يسترزق مثلك !

زيـــد : أنا لم أقصد أن أطعن فيه . كل ما أردت قوله إن مسرحيته هذه لا ينبغى أن يفتتح بها الموسم .

أبو الديوك : بأى شىء نفتتح إذن ؟ بمسرحيتك ؟

زيـــد : نعم .

أبو الديوك : وأين هى ؟ ألم تقل إنها لا تزال رؤيا فى دماغك ؟

زيـــد : أجل . إنى أعيش فى نشوتى هذه الأيام .

أبو الديوك : لكن علينا أن نضع بروجرام الموسم من اليوم .

زيـــد : ضعوا مسرحيتى فى البروجرام .

أبو الديوك : مكان مسرحيتك محجوز كل سنة ولكنا لا نستطيع أن نجعلها الأولى فى البروجرام ؟

زيـــد : ماذا يمنع ؟

أبو الديوك : ألا يجوز أن تطير الرؤيا كلها من دماغك ؟

زيـــد : كلا اطمئن فإنى قد سجلتها .

أبو الديوك : سجلتها وهى رؤيا فى دماغك ؟ !

زيـــد : نعم .

أبو الديوك : كيف ؟

زيـد : بواسطة الأشعة كلفت أحد رجالهـا فصور لى دماغى .

أبو الديوك : أتمزح يا زيد ؟

زيـد : كلا ، أفى مثل هذه الأمور مزاح ؟ من حسن الحظ أنى جئت بها اليوم معى .. انظر **(يخرج صورة أشعة من بين ثيابه)**

أبو الديوك : **(ينظر فى الصورة)** أنا لا أرى فيها شـيئا .. انظروا يا جماعة هل ترون فيها شيئا ؟

(يتداولها الحاضرون)

الجماعة : ابدا .. لا نرى فيها شيئا .

زيـد : وأى شيء كنتم تريدون أن تروه ؟

الجماعة : الرؤيا التى فى دماغك .

زيـد : أنا أبصرها .

الجماعة : ما بالنا نحن لا نبصرها ؟

زيـد : لا يمكن أن يبصرها إلا مؤلف مثلى .

سعدية : **(تخطف الصورة وتدنيها من زوجها)** انظر يا عبد الواسع أترى الرؤيا التى يحكى عنها ؟

بلعـوم : لا ، لا أرى شيئا .

سعدية : ها هو مؤلف يا أستاذ زيد .

زيـد : يا مدام ليس كل من ألف ، إنى قلت مؤلف مثلى أعنى فى مستواى .

سعدية : زوجى إنه سيطلع خيرا منك .

زيـد : **(فى تعال)** خير منى لا يفيد .

سعدية : لم لا يفيد ؟

زيـد : الآن الذى هو أحسن منى يا مدام لم يوجد بعد .

سعدية : ما هذا يا جماعة ؟ كيف تسكتون لهذا المتطاول ؟

زيـــد : يا مدام التموين شيء والفن شيء آخر . التموين في جمعية زوجك ولكن الفن في دماغي أنا .

عمرو : مهلا مهلا فقد تجاوزت حدك . لعلك قد غرك نجاح مسرحيتك في السنة الماضية .

زيـــد : لم يكتب مثلها أحد ولا في أوربا وأمريكا .

عمرو : رويدك رويدك ، فالفضل في نجاحها يرجع إلى غيرك .

زيـــد : لمن غيري ؟

عمرو : الا تعرف لمن ؟ لي انا .. للمقالات الأربع التي نشرتها تباعا ورفعتك فيها إلى السماء وجعلت اسمك يدوي فيها كالطبل !

زيـــد : تلك المقالات التي لم يقرأها احد ؟

عمرو : لو صح ما تقول لما اشتهرت أنت . أربع مقالات في جريدة يومية وبقلم أكبر ناقد في البلد .

زيـــد : أكبر ناقد ؟ طز ! وما قيمة الناقد إلى المؤلف ؟ الناقد كما هو معلوم ما هو إلا امرؤ أراد أن يكون مؤلفا ففشل .

عمرو : أهذا جزائي إذ شهرتك .

زيـــد : أنت شهرتني ؟

عمرو : بل خلقتك .

صلصل : (**يهزهما**) صه ... لقد تجاوزتما كل حد .

عمرو : ألم تسمعه كيف جحد فضلي بالكلية ؟

صلصل : يا أستاذ عمرو أوتظن أن مقالاتك الأربع هي التي أقامت تلك الضجة لمسرحية الأستاذ زيد ؟

عمرو : أجل يا أستاذ صلصل ما في ذلك شك .

صلصل : هذا غرور منك أكبر من غـــرور الأستاذ زيد . إن الفضل لا يرجع إلى عازف منفرد بل للأوركسترا كلها .. الأوركسترا التابعة لنا إذ قلنا لها اعزفى فانطلقت تعزف الحان التمجيد فى كل مكان .

عمرو : إنه لا يعترف بأى فضل لأحد .

صلصل : ذلك هو الخطر يا جماعة . الخطر أن تنسوا أن قوتنا تكمن فى كونها جماعة متحدة الهدف والخطة ، وأن أحدنا لا قيمة له إلا بجماعته . انت يا استاذ زيد مثلا ما قيمتـــك من دوننـــا ؟ إن خارج الدائرة لمؤلفين لا تعد أنت بجانبهم شيئا ولكنا منعناهم من الظهور ليتاح لك ولأصـــحابك من الديوك أن تظهروا وحدكم فى الميدان .. عليكم أن تتذكروا هذه الحقيقة دائما حتى لا يتعالى بعضكم على بعض ! والآن دعونا نرجع إلى حكاية المسرحية التى قدمها الأستاذ بلعوم .

سعدية : يسلم فمك يا أبا الصلاصيل .

نجم : بلغنى أن أحد أعضاء لجنة القراءة رفضها .

زيـــد : نعم وظل يرفضها حتى عدلوها له مرارا كثيرة .

سعدية : وما اسم هذا العضو ؟

أبو الديوك : لا داعى لذكر اسمه .

بلعـــوم : واحد من ديوكنا ؟

أبو الديوك : لا ليس منهم .

بلعـــوم : لا حق لك . اعضاء لجنة القراءة يجب أن يكونوا جميعا من ديوكنا . اليس كذلك يا استاذ صلصل .

صلصل : صحيح . لكن ربما أن يكون للأستاذ أبو الديوك وجهة نظر فى ذلك .

أبو الديوك : نعم . ليس من مصلحتنا أن نجعلهم جميعا من الديوك وإلا انكشفت خطتنا . يجب أن نجعل فيهم من غير الديوك لذر الرماد فى الأعين .

صلصل : أرأيتم كيف تكون السياسة ؟ !

أبو الديوك : تلك سياستنا مع المـؤلفين . لابد أن نضـع مع مؤلفينا الديكيين مؤلفا لا ديكيا واحدا كل سنة حتى لا يستطيع أحد أن يفتح علينا فمه !

صلصل : سمعتم يا جماعة ؟

نجم : ارجعوا بنا إلى مسرحية الأستاذ بلعوم . ماذا تصنعون فيها بعدما رفضها عضو اللجنة ؟

زيـد : هذه مشكلة .

صلصل : على الأستاذ أبى الديوك أن يحل هذه المشكلة .

أبو الديوك : المشكلة محلولة .

زيـد : كيف ؟

أبو الديوك : كيف ؟ ألا تعرف يا أستاذ زيد كيف ؟ نحولها إلى لجنة أخـرى من لجـان القـراءة كما فعلنا فى مسرحيتك فى السنة الماضية ؟

نجم : عظيم عظيم يا أستاذ أبا الذيوك .

أبو الديوك : لقد أعددنا العدة لكل شيء فأنشأنا لجانا متعددة للقراءة ليتسنى لنا أن نقبل ونرفض كما نريد. . . اطمئنوا يا جماعة . أنا أبو الديوك والأجر على الله !

صلصل : لله درك يا أبا الديوك ؟ أنت حقا حلال المشكلات !

أبو الديوك : لكن المشكلة التى لم أجد لها حلا حتى الآن هى

اننا لم نجد مخرجا واحدا يرضى أن يخرج هـــذه المسرحية ، وأن الممثلين رفضوا جميعا أن يمثلوا فيهـــا .

سعدية : ما هذا الكلام الفارغ ؟ يجب ان تكرههم على تمثيلها بالقوة .

أبو الديوك : كلا يا ستى لا أستطيع .

سعدية : لماذا ؟ اليسوا موظفين عندك ؟

نجم : إن التمثيل لا يكون بالإكراه يا مدام .

صلصل : علينا أن نجد المخرج أولا ، فإذا وجـــدناه فربما استطاع أن يقنع الممثلين بالتعاون معه .

(تتجه العيون ناحية ميرغنى الذى كان يتحدث مع محسنة فى ناحية)

ميرغنى : كلا . لا تنظروا إلى . إنى قرأت المسرحية ويستحيل أن أخرجها .

صلصل : الواقع يا أستاذ ميرغنى أنها ليس لها غيرك . أنت شيخ المخرجين .

بلعـــوم : أرجوك يا أستاذ ميرغنى اعمل معروف من أجلى .

ميرغنى : لا تؤاخذنى يا أستاذ بلعوم ، انت تعرف مكانتك عندى لكن هذه المسرحية لا يمكن أن أخرجها أبدا .

بلعـــوم : لم يا أستاذ ميرغنى ؟ حرام عليك !

سعدية : ألا تحب يا أستاذ الفراخ الأمريكانى ؟

ميرغنى : **(فى شىء من الغضب)** لا يا مدام لا أحب إلا الفراخ البلدى .

سعدية : موجودة يا أستاذ ، سنبعث لك البلدى كما تريد .

ميرغنى : **(غاضبا)** اسمعى يا مدام ، لقـــد كدت أميـــل إلى

القبول ولكن كلامك هذا قد جعلنى أصر على الرفض . إنى لست من أهل ذلك .

سعدية : يا ويلى ! أغضبت من كلامى ؟

بلعوم : اسكتى أنت يا سعدية . إن الأستاذ ميرغنى رجل حساس ذو شهامة وكرم ، وسيقبل رجاءنا والتماسنا إن شاء الله من غير شىء أليس كذلك يا أستاذ ميرغنى ؟

(يصمت ميرغنى كأنه يفكر فى الأمر)

أبو الديوك : هيه ماذا قلت يا أستاذ ميرغنى ؟

ميرغنى : إنها سوف تسقط يا جماعة .

أبو الديوك : سوف تسقط إذا أخرجها غيرك . أنت الوحيد الذى تستطيع أن تنجحها !

ميرغنى : يمكن أن أقبل ولكن بشرط .

الجميع : **(بصوت واحد)** الحمد لله .

ميرغنى : قلت لكم بشرط .

أبو الديوك : ما هو ؟

ميرغنى : إننى غير مسئول إذا سقطت .

أبو الديوك : على شرط أن تبذل جهدك كله .

ميرغنى : إن كنتم تشكون فى أهليتى وأمانتى ....

أبو الديوك : كلا كلا نحن واثقون تمام الثقة .

ميرغنى : أنا غير مسئول عن النتيجة .

أبو الديوك : لا بأس أخرجها وأنت غير مسئول عن النتيجة .

ميرغنى : فيم هذا الإحراج ؟ أعفونى يا ناس . أعطونى مسرحية أخرى لأخرجها لكم .

أبو الديوك : ماذا جرى يا أستاذ ميرغنى ؟ أتريد أن ترجع فى كلامك .

محسنة : الأستاذ ميرغنى فى نفسه شىء منك يا محرم .

أبو الديوك : منى أنا ؟ ماذا صنعت ؟

محسنة : من أجل تلميذه حنفى ، إنه يهمه أمره .

أبو الديوك : وأنا أيضا يهمنى أمره .. ولذلك عينته عندنا فى المسرح .

ميرغنى : وما فائدة تعيينه إذا لم يعط له دور واحد حتى الآن منذ تسعة أشهر ؟

أبو الديوك : روق بالك . سيعطى لحنفى دورا إكراما لك .

ميرغنى : متى ؟

أبو الديوك : من اليوم فى نفس المسرحية .

ميرغنى : كلا أعطوه دورا فى مسرحية أخرى . لا يصح أن تعطلوه تسعة أشهر ثم تذبحوه .

سعدية : ما هذا يا أستاذ ميرغنى ؟ أتجعل التمثيل فى مسرحية زوجى كالذبح ؟

ميرغنى : أجل يا مدام بالنسبة لممثل مثل حنفى .

صلصل : لا حق لك يا أستاذ ميرغنى . إنك بهذا تقف فى طريق حنفى ، ولا أدرى كيف يقولون إنك تحبه ؟

أبو الديوك : أنا ذاهب لأجىء بحنفى الآن (**ينزل من درج البراندة إلى الحوش ثم يتوجه نحو باب البدروم ويختفى هنيهة**)

ميرغنى : (**بصوت خافض**) لا حول ولا قوة إلا بالله . ماذا أصنع يا ست أم عصام ؟

محسنة : ما كان ينبغى أن تقبل إخراج المسرحية .

ميرغنى : كانوا جميعا يترجوننى فلم أستطع أن أردهم ، لكن حنفى المسكين ما ذنبه ؟

محسنة : ها هو ذا زوجي قد اقبل به !

(يظهر أبو الديوك ومعه حنفي ويصعدان إلى البرندة)

أبو الديوك : هذا حنفى قد كلمته وقبل الدور .

ميرغنى : أوقد صرت توزع الأدوار أيضا يا استاذ أبا الديوك؟

أبو الديوك : كلا يا شيخ المخرجين ، أنا أردت أن أقول إنه قبل أن يمثل فى المسرحية .

ميرغنى : صحيح يا حنفى ؟

حنفى : ما دمت أنت ستخرجها يا أستاذى .

ميرغنى : كلا لا شأن لك بى .

سعدية : ما هذا يا أستاذ ؟ أتريد أن تكرهها إليه ؟

ميرغنى : قرأتها قبلا يا حنفى ؟

حنفى : نعم .

ميرغنى : واعجبتك ؟

حنفى : كالمسرحيات التى كنا نؤلفها ونمثلها ونحن طلبة .

ميرغنى : فكيف إذن قبلت ؟

حنفى : ماذا أصنع ؟ هذه فرصتى الوحيده .

ميرغنى : الا تعلم أن فيها خطرا على مستقبلك ؟

حنفى : أنا يا سيدى كالمريض الذى يقبل أن يفتحوا بطنه أو يثقبوا جمجمته !

ميرغنى : هذا المريض له أمل فى الشفاء .

حنفى : وانا لى امل فى النجاح .

ميرغنى : فى هذه المسرحية ؟

حنفى : إنهم سيعطوننى ادوارا أخرى بعد ذلك .

ميرغنى : صحيح يا أستاذ أبا الديوك ؟

أبو الديوك : طبعا طبعا ستتوالى عليه الأدوار بعد ذلك .. هيا اذهب الآن يا حنفى فائتنا من الداء . فهمه جيدا يا حنفى .

حنفى : حاضر (ينطلق إلى الدروم)

بلعــوم : لماذا ارسلته إلى أبى حنفى ؟ ماذا تريد منه ؟

أبو الديوك : هذه فرصة ذهبية لنحل فيها المشكل ..

نجم : أى مشكل ؟

صلصل : لديك مشكلات أخرى بعد ؟

أبو الديوك : مشكلة المشكلات يا جماعة . مشكلة هذا الرجل

نجم : ماذا تعنى ؟

أبو الديوك : أبا حنفى .

الجماعة : ها نستعيد مشكلة الربع ؟

أبو الديوك : نعم نشتهى أن نجعل هذا الحوش حديقة نقعد فيها وإياكم فى أمسيات الصيف .

بلعــوم : مخه ناشف لا يمكن أن يرضى ابدا .

أبو الديوك : ساعدونى ياجماعة أرجوكم ، كل منكم يبذل ما فى وسعه ويترجاه .

صلصل : تذكروا يا جماعة هذا أبو حنفى رفيقنا القديم . إنكم تعرفون طباعه . فلنلاينه ونستدرجه بالحسنى إلى ما نريد . هذه هى الطريقة الوحيدة التى نستطيع بها أن نكسبه .

أبو الديوك : ها هو قد جاء .

(يدخل ابو حنفى وحنفى)

صلصل : أهلا أهلا يا حنفى (**يأخذه بالحضن**) .

أبو حنفى : اهلا بك يا أستاذ صلصل

صلصل :	**(لا يكاد يرى أبا حنفى حتى يأخذه بالحضن مرة ثانية)** مرحبا يا سيدنا الأسطى . عاش من شافك .
أبو حنفى :	متشكر يا أستاذ صلصل .
	(يتكرر هذا الفصل من صلصل ومن أبى حنفى بالتالى)
نجم :	يا أخى حسبك ! إلى متى تكتم أنفاسه بتحياتك وابتساماتك هذه العريضة كأنها آذان الفيلة ؟
صلصل :	**(حانقا)** أليس ذلك خيرا من تكشيرتك التى تشبه تكشيرة القرد ؟
نجم :	دعنا نحيى أبا حنفى نحن أيضا **(يأخذه بالحضن)** كيف حالك يا أبا حنفى ؟ أتذكرنى يا ترى ؟
أبو حنفى :	نعم أذكرك جيدا ، ولكن اسمك .. اسمك .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. على طرف لسانى ولكن ..
نجم :	اسمى نجم .
أبو حنفى :	نجم الدين ، الآن تذكرت .
نجم :	لا نجم فقط . اسمى نجم .
أبو حنفى :	**(يحار قليلا)** يجوز يا سيدى . أنت كنت قليل التردد علينا .. جئتنا ثلاث أو أربع مرات ثم اختفيت .
نجم :	إنى سافرت إلى أوربا حيث حصلت على درجة الدكتور .
أبو حنفى :	مبارك يا دكتور .. ألف مبروك
نجم :	لا داعى يا أبا حنفى .
أبو حنفى :	لابد أن نبارك لك ! هذه دكتوراه .
نجم :	قد حصلت عليها من سنتين .

أبو حنفى : لا شأن لى .. ما رأيتك إلا اليوم .

أبو الديوك : والأستاذ نادر أتذكره يا أبا حنفى ؟

أبو حنفى : طبعا الأستاذ محبوب نادر ! والأستاذ زيد والأستاذ عمرو .

زيـــد : (**ياخذه بالحضن**) كيف حالك يا أبا حنفى ؟

أبو حنفى : سلامات يا أستاذ زيد .

عمرو : (**ياخذه بالحضن**) سلامات يا أبا حنفى .

أبو حنفى : الحمد لله . حالى كما ترى . لقد أصبحتم جميعا دكاترة ومديرين ومؤلفين ...

حنفى : ونقاد يا أبه .

أبو حنفى : ونقاد .

حنفى : ومخرجين .

أبو حنفى : ومخرجين .. بالاختصار صرتم أصـــحاب مراكز ومقامات عالية وأنا حيث كنت . الحمد لله .

سعدية : محسنة هانم ، الا تحضرين شيئا من الأكل للعم ابى حنفى ؟

محسنة : أظن انه لا داعى لذلك .

سعدية : لا داعى لذلك ! يجب أن يذوق من طعام الحفلة . سأحضر له انا بنفسى (**تخرج**) .

حنفى : (**يشير إلى ميرغني**) الأستاذ ميرغنى يا ابه .. أستاذى فى المعهد .

ميرغنى : أهلا وسهلا يا أبا حنفى .

أبو حنفى : أهلا بك يا أستاذ ميرغنى . ابنى حنفى طالما شكر فبك .

سعدية : (**تعود بطبق**) خذ يا أبا حنفى كل .

ابو حنفى : شكرا يا ست أم زينات . قد سبقت .

سعدية : لابد أن نذوق من طعام الحفلة .

ابو حنفى : قد ذقت منه يا ست هانم .

سعدية : أين ؟

أبو حنفى : فى البيت . الست أم عصام جزاها الله خيرا بعثت لنا نصيبا منه .

سعدية : **(تتمتم ساخطة)** معلوم الحفلة فى بيتها !

بلعــوم : بيتك وبيتها واحد .. خذ منها يا أبا حنفى لتفرح .

أبو حنفى : هاتى يا ست أم زينــات .. من يد لا نعدمهــا **(يأخذ منها الطبق)** .

نــادر : والست أم حنفى كيف حالها ؟

أبو حنفى : سألت عنك العافية .. هى بخير .

أبو الديوك : كانوا جميعا يسألون عنك وعن الست أم حنفى .

أبو حنفى : سألت عنهم العافية .

بلعــوم : إى والله ما اســتطاعوا أن ينســوك يا أبا حنفى أو ينسوا أفضالك .

أبو حنفى : أى أفضال ؟ أستغفر الله .

نــادر : منذا يستطيع أن ينسى كيف كان البوليس السياسى يبحث عنا .

بلعــوم : وكيف كنت تخبئنا فى البدروم عندك .

صلصل : وكيف كنت تنفق على أهلنــا وأولادنا ونحن فى السجن ؟

أبو حنفى : ارجوكم يا أصحاب لا تخجلونى بكلامكم هذا . إن الناس بعضــهم لبعــض وأنا ما قمت إلا ببعض الواجب .

نهاوند : ما شاء الله .. اكان أبو حنفى معكم ؟

أبو الديوك : نعم كان معنا (**يلتفت إلى أبى حنفى**) الأستاذ نهاوند شاعر العراق .

أبو حنفى : تشرفنا يا أستاذ .

نهاوند : بك الشرف يا أبا حنفى ... ما شاء الله .. إذن كنت معهم فى الحركة ؟

أبو حنفى : فى الحركة ؟ لا يا أستاذ . حمد الله بينى وبين الحركة . أنا طول عمرى رجل مؤمن موحد .

صلصل : (**لنهاوند**) كان أبو حنفى يعاوننا ويساعدنا فى الله والله .

نهاوند : طيب مليح . حياك الله يا أبا حنفى .

أبو حنفى : متشكر يا أستاذ سيكا !

أبو الديوك : سيكا ! كذا يا أبا حنفى تغلط فى اسم الأستاذ ؟

أبو حنفى : ومااسمه إذن ؟

الجميع : نهاوند ، نهاوند .

أبو حنفى : لا تؤاخذونى يا جماعة ، على قدر حالى .. من أين لى أن افهم فى الموسيقى ؟

(يضحك الجميع ما عدا صلصل فقد استمر يقهقه)

صلصل : (**ماضيا فى القهقهة**) سيكا قال !

أبو حنفى : اعذرونى .. غلطة منى .. انا رجل جاهل لا أعرف فى الموسيقى شيئا .

صلصل : (**تعاو قهقهته**) انت جاهل ؟ أنت لا تعرف الموسيقى ؟ يا نمس ! إنك حافظ المقامات الموسيقية كلها ! ينبغى أن يعينوك مدرسا فى المعهد الموسيقى او الكونسرفاتوار !

نجم : (غاضبا) وبعد يا جماعة ؟ أنا أحتج !

صلصل : تحتج على ماذا يا دكتور ؟

نجم : ضيفنا وضيف بلدنا كيف تضحك عليه ؟

صلصل : يا لك من رجل عكر . اتريد أن نقطب في وجهه ؟ لم لا نضحك معه ؟ نحن في بساط أحمدى . هل زعلت حقا يا أستاذ نهاوند ؟

نهاوند : لا ، ماكو زعل .

صلصل : سامح يا دكتور ؟

أبو حنفى : أنا آسف .. أنا الذى كنت السبب . اسمحوا لى إذن .. (يهم بالخروج)

بلعسوم : انتظر حتى نتفق أولا .

أبو حنفى : نتفق على ماذا ؟

ابو الديوك : لا تتجاهل لا رجل ، إنك تعلم ما نريد (يقبل رأسه) حقك على إن كنت أغضبتك أو أسأت إليك . نحن أسرة واحدة يا أبا الأحناف .

أبو حنفى : إنى لا أفهم شيئا ..

صلصل : أبعد كل هذه الأفضال التى لك علينا يا أبا حنفى ، وبعد هذه العشرة الطويلة والصداقة المتينة تبخل على أصحابك بحاجة بسيطة كهذه

أبو حنفى : هذه ليست بسيطة يا ناس !

بلعسوم : إننا نتوسط لك في المساكن الشعبية

أبو حنفى : هذه المساكن الشعبية لا تنفعنى

صلصل : هذا تعنت منك . الناس كلها تتمنى المساكن الشعبية .

أبو حنفى : هل فيها حوش كهذا ؟

صلصل : إنك لن تحتاج إلى الحوش بعد ذلك إن شاء الله . سيكون ابنك حنفى ممثلا كبيرا ، سيصير نجما من نجوم السينما والمسرح .

الجميع : أجل يا أبا حنفى . نحن جميعا نضم أصواتنا إلى صوت الأستاذ صلصل .

إبو حنفى : كلكم ضدى ؟

صلصل : بل كلنا معك يا أبا حنفى وفى صفك . من منا لا يتمنى الخير لحنفى ولأبى حنفى ؟ من منا لا يتمنى أن يرى حنفى ممثلا عظيما يتردد اسمه كالطبل ؟ من منا لا يتمنى ان يرى حبيبنا أبا حنفى وقد تاب ربنا عليه ن هذه المهنة الشاقة وأصبح يعيش عيشة مرفهة فى كبره ؟

حنفى : (متوسلا) نعم يا أبه أرجوب .

ابو حنفى : ومتى تريدون منا ان نخلى الربع ؟ أليس بعد أن نجد لنا مكانا مناسبا ؟

صلصل : طبعا طبعا ، ونحن جميعا سنساعدك فى البحث عنــه .

أبو الديوك : وسنستخدم نفوذنا فى الدوائر الخاصة بالإسكان .

ميرغنى : لن تنتقل من هنا إلا بعد أن ترى اسم حنفى يلعلع فى كل مكان .

حنفى : سمعت يا أبى ماذا يقول الأستاذ ميرغنى ؟

ابو الديوك : المسرحية يا أستاذ صلصــل (**يناوله نسخة المسرحية**)

صلصل : ها هى ذى المسرحية سأسلمها لابنك حنفى أول ما تقول وافقت .

أبو حنفى : وافقت وأمرى إلى الله .

الجميع : **(بصوت واحد)** مبارك مبارك .

حنفى : هات يا أستاذ صلصل .

صلصل : **(يناوله المسرحية)** خذ .

(ستار الفصل الأول)

الفصل الثانى

المنظر : نفس المنظر كما فى الفصل الأول .

الوقت : قبيل العصر .

(يرفع الستار فنرى أم حنفى واقفة أمام باب البدروم وهى تنظر ناحية الشمال — إلى جزء غير مرئى فى الحوش — فى اشمئزاز وغضب وأسى) .

أم حنفى : أعوذ بالله . اليوم أيضا ألقوا الماء القذر فى الحوش ؟ يا حنفى .. يا حنفى ....

حنفى : (صوته) نعم يا أمه .

أم حنفى : تعال يا ابنى .

حنفى : ماذا تريدين ؟ ألا تتركيننى فى شغلى ؟ (**يدخل حاملا فى يده كراسة الدور الذى يحفظه**) .

أم حنفى : دع هذه الكراسة الآن . تعال انظر !

حنفى : الله .. متى ألقوا هذا الماء ؟ ما كان موجودا حين رجعت منذ قليل .

أم حنفى : ساعة ما استرحنا بعد الغداء . الله يجازيهم أولاد الحرام .

حنفى : ولا يهمك يا أمه . سننتصر بإذن الله . إن هذا الدور الذى أعطوه لى فى مسرح النجوم ...

أم حنفى : (**مقاطعة**) ما لنا ولهـذا الدور . أهـذا وقته ؟ الا ترى ما نحن فيه ؟

حنفى : سيكون قنبلة الموسم .

أم حنفى : على غرار (مسرحية الموسم) التى كانت القاضية عليك ؟

حنفى : كلا يا أمه . هذه المسرحية بحق الفها أستاذ فى فنه لا بلعوم ولا أبو الديوك !!

أم حنفى : طيب طيب وماذا نعمل الآن فى هذه القذارة التى ألقوها فى الحوش ؟

حنفى : ماذا نعمل فيها ؟ نتركها حتى تنشف .

أم حنفى : والشاويش ألا تخشى منه أن يعمل لنا مخالفة ؟

حنفى : الشاويش لا مفر من مجيئه يا أمه . لابد أن الجناة قد بلغوه فهو فى طريقه إلينا الآن .

أم حنفى : كأننا سنغرم أيضا اليوم . كل يوم يؤخذ منا جنيه كأنما فلوسنا حرام . يارب إنك تعلم كم نشقى حتى نحصل على القرش !!

حنفى : صبرك يا أمه صبرك . سيأتى الفرج بإذن الله .

أم حنفى : من أين يا ابنى من أين ؟ وأنت ترى البؤس الذى نحن فيه .

حنفى : لا ينبغى أن تشكى فى ذلك . نحن نعيش فى مجتمع اشتراكى لا يمكن أن يعيش فيه الظلم . الظالم فيه لابد أن يكشف . والمظلوم فيه لابد أن ينصف .

أم حنفى : ما هذا يا حنفى ؟ أهذا جزء من الدور الذى ستمثله فى الرواية ؟

حنفى : الله الله ! انك لتجيدين التنكيت يا أمه !

أم حنفى : أى تنكيت يا ابنى ؟

حنفى : إنما هى أيام وسترين .

أم حنفى : سأرى ماذا ؟

حنفى : سترين ميلاد نجم كبير فى سماء المسرح ثم التليفزيون ثم الشاشة البيضاء !

أم حنفى : ما بقى هؤلاء الظلام يا ابنى فلا امل ولا رجاء .

حنفى : سوف ترين يا أمه كيف أكسوهم الخزى والهوان .

أم حنفى : كيف ؟ ماذا تستطيع أن تصنع !

حنفى : سوف أثبت للجمهور الذى ضللوه بدعاياتهم الكاذبة فى الصحف أن الممثل حنفى سالم لم يسقط مسرحيتهم كما زعموا بل هى أسقطته والصقت أنفه بالرغام ، إنها مسرحية تسقط القارات الخمس ! والله لو كنت حتى لورانس أوليفيه !

أم حنفى : ومن هذا الرولانض أوفيليه ؟

الشاويش : (صوته من الخارج) يا أبا حنفى ! . يا أسطى أبا حنفى !

حنفى : الشاويش يا أمه !

أم حنفى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حنفى : الم اقل لك ؟

الشاويش : (يقرع الباب) أبا حنفى ! افتح !

أم حنفى : افتح له يا ابنى وأنا سأصحى والدك . مسكين . لم يكد يضع جنبه على الأرض (تخرج)

(يذهب حنفى ليفتح للشاويش ثم يعود ومعه الشاويش)

الشاويش : أين أبوك ياولد ؟

حنفى : احترم نفسك . أنا اسمى حنفى .

الشاويش : طيب يا سيد حنفى أين أبوك ؟

أبو حنفى : **(يظهر)** ها أنذا يا شاويش .

(تظهر سعدية على برندتها وفى وجهها السرور كأنها تتشفى ، ثم تظهر محسنة فى برندتها وفى وجهها الأسى والتوجع)

الشاويش : فلوسك كثيرة يا أسطى فيما أظن . كل يوم عندك مخالفة .

أبو حنفى : صدقنا يا شاويش . ليس هذا من فعلنا والله .

الشاويش : من فعل من إذن ؟

أبو حنفى : من فعلهم هم .

الشاويش : ما شاء الله . الهؤلاء السكان المحترمين مزاج فى هذا الماء القذر ؟

أبو حنفى : تعال انظر إليه ، إنه يختلف عن ماء غسيل الهدوم :

الشاويش : ما شاء الله . تريدنى أن أذوقه الأعرف أهو من غسيل الهدوم أم لا ؟

أبو حنفى : ثم خبرنى كيف لا تجيىء عندى إلا فى اليوم الذى يلقى فيه الماء القذر فى الحوش كأنك على ميعاد معه . كيف تعلل ؟

الشاويش : كيف أعلل ذلك ؟ أنا من رجال البوليس أعـــرف مواعيدك ومواعيد الغسيل عندك .

أبو حنفى : اليوم ليس عندنا غسيل . عندنا مكوى فقط . ماذا تقول فى هذا ؟

الشاويش : أتريدنى أن أكذب عينى ؟ من أين إذن جاءت هذه البركة من الماء الوسخ ؟

أبو حنفى : وحياة المصحف الشريف .

الشاويش : وتحلف بالمصحف الشريف أيضا يا ضلالى ؟ ألأنت من أهل المصحف أنت ؟

أبو حنفى : أو تعتقد أنهم هم من أهل المصحف ؟ إنك لسليم النية يا شاويش لا تعرف عن هؤلاء الجماعة شيئا !

الشاويش : أعرف أنهم ناس محترمون وعلى غير شاكلتك .

أبو حنفى : أقسم لك بدينى أنهم هم الذين يرمون الماء فى الحوش ؟

الشاويش : ما شاء الله ! ما صدقتك إذ أقسمت بالمصحف الشريف ، أأصدقك إذا تقسم بدينك ؟

أبو حنفى : وإذا أوضحت لك أنهم كانوا يغسلون ويمسحون البيت كله اليوم ، أتكذبنى ؟

الشاويش : ولماذا أكذبك ؟ هذا دليل على حبهم للنظافة .

أبو حنفى : فهذا من الماء الذى غسلوا به البلاط !

الشاويش : ما شاء الله .. أتريد أن تستغفلنى يا رجل ؟ أمن الضرورى أن يلقوا ذلك الماء فى الحوش ؟ أليست عندهم مجارى ؟

أبو حنفى : عندهم المجارى يا شاويش ولكنهم يريدون أن يطردونى من هذا الربع . قلت هذا أكثر من عشرين مرة !

الشاويش : دعنى من هذا الكلام فإنه لا يسوغ لى فى حلق .. هيا لا تعطلنى .. يدك على جنيه وقرش دماغ .

أبو حنفى : الأمر لله . خذ (**يناوله جنيه ويأخذ منه الإيصال**)

الشاويش : هلا كان هذا من الأول ؟ إذن لأرحتنى وأرحت نفسك : (**يكتب فى أوراق معه**)

أبو حنفى : ماذا تكتب بعد ؟

الشاويش : ألم تفهم بعد ؟ أعلى أن أعلمك كل يوم ؟ هذه مخالفة اليوم أكتبها عليك لتستعد لدفع غرامتها غدا .

أبو حنفى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

الشاويش : اسمع .. عليكم أن تنشفوا هذه البركة . إن جئت غدا فوجدتها كما هى كتبت عليكم مخالفة جديدة .. مفهوم ؟

أبو حنفى : (**كأنه لم يستطع السكوت**) اسمع يا شاويش ، هل لك عندنا شىء غير الغرامة ؟

الشاويش : لا .

حنفى : أرنا إذن عرض أكتافك !

الشاويش : (**فى تهديد مستتر**) طيب !

(**يخرج**)

ام حنفى : (**بصوت خافض**) انظر إلى البت سعدية إنها تتشفى فينا !

أبو حنفى : لا بأس يا ستى . لنا رب . هيا بنا ندخل

(**يخرج هو وحنفى وأم حنفى**)

(**ترن ضحكة من سعدية**)

محسنة : (**لا تطيق السكوت**) حرام عليكم يا ناس . أما عندكم رحمة ؟

سعدية : أعجبك يا ست محسنة أن يربى لنا الناموس والبلاء الأزرق فى الحوش ؟

محسنة : هذا افتراء يا ناس ، وإلا فأين كانت تذهب مياه أبى حنفى من قبل ؟ لماذا لم تظهر إلا فى هذه الأيام ؟

سعدية : ما يدرينا نحن ؟ اسأليه هو .

محسنة : وعلام أسأله وأنا أعرف الحقيقة ؟

سعدية : إذن فما لزوم الكلام ؟

محسنة : حرام والله ... كفر .

سعدية : فليترك الربع ونحن نتركه .

محسنة : يا ناس ! كيف يترك الربع ؟

سعدية : مثلما وعدهم ليلة الحفلة . ألم يقل لهم ليلتها إنه سيترك الربع ؟

محسنة : وهل نفذوا هم ما وعدوه به ؟ هل أعطوا ابنه حنفى أدوارا أخرى ليمثلها ؟

سعدية : بعدما قتل المسرحية التى ألفها زوجى ؟

محسنة : أوقد صدقت يا ست سعدية أنه هو الذى قتلها ؟

سعدية : فمن إذن ؟

محسنة : هى التى قتلت نفسها .. انتحرت !!

سعدية : اتسخرين يا ست محسنة ؟

محسنة : ابدا .. هذه هى الحقيقة .

سعدية : عندك أنت .

محسنة : وعند غيرى .

سعدية : حتى أبو عصام زوجك يرى غير هذا الرأى .

محسنة : أبو عصام لا يعرف شيئا فى المسرح .

سعدية : لا يعرف شيئا فى المسرح ! فكيف إذن جعلوه مدير لمسرح النهضة ؟

محسنة : لجهله التام بالمسرح .

سعدية : هذا كلام لا يقبله العقل .

محسنة : هذا الذى حصل . قالوا إنهم فى حاجة إلى مدير محايد .

سعدية : محايد ؟ كيف ؟

محسنة : لا له شأن بالمسرح ولا له أذناب فيه .

سعدية : الأستاذ أبو الديوك ليس له أذناب ؟

محسنة : أول ما عينوه ما كان له أحد ، ولكن لما تمكن بعد ذلك لم ديوكه وجعلهم مؤلفين وقلب الحياد الذى عينوه من أجله إلى انحياز واضح مثل الشفق الأحمر !

سعدية : أحمر أو أصفر قد فهمت قصدك . كل هذا اللف والدوران لكى تثبتى أن مسرحية زوجى تافهة ليس لها قيمة .

محسنة : لا والله .. إن هذا الرأى ليس من عندى . إنه من رأى أستاذ يعتبر حجة فى المسرح .

سعدية : من هو ؟

محسنة : الأستاذ ميرغنى ؟

سعدية : يغور ! إنما يقول ذلك ليدافع عن نفسه وعن خيبته الراكبة على جمل ! يجعل الذنب على المسرحية والذنب فى الحقيقة ذنبه هو وذنب تلميذه الخائب حنفى ابن أم حنفى امراة أبى حنفى . هل يعقل

أن مخلوقا اسمه حنفى يكون فنانا قط ؟ هـــذا الاسم البلدى !

محسنة : أتسخرين من أسماء الناس ؟ ماذا تقولين إذن فى اسم أبو الديوك وابو البلاعيم ؟

سعدية : عال يا ست محسنة ! ما بقى إلا أن تسخرى من اسم زوجى .

محسنة : أنا لم أذكر زوجك وحده ، أنا ذكرت معه زوجى !

سعدية : اسمعى يا أم عصام ، اسخرى من زوجك كيف تشائين أما زوجى فلا . إن عيلة بلعوم عيلة مؤصلة فى الصعيد . اسالى عنها يخبروك .

محسنة : أنا لم اقصد أن اسخر من أحد ، وإنما أردت أن انهاك عن السخرية بأسماء الناس .

عصام : **(يظهر خلف أمه فى البرندة)** رويدكما . لا ينبغى أن تتشاجرا . إننا أسرة واحدة ويجمعنا بيت واحد .

سعدية : اسألها يا عصام .. اسأل والدتك .

(تظهر زينات خلف والدتها)

زينات : النسوان يا ماما .. هل أدخلهن هنا ؟

سعدية : كلا كلا .. أنا داخلة إليهن **(تنسحب)** .

عصام : الحمد لله إذ انسحبت .

محسنة : من أجل عملاتها زوجات تجار الفاكهة والفراخ لتعقد معهن صفقات جديدة .

عصام : لا شأن لنا بها يا ماما . عن إذنك أنا داخل .

محسنة : انتظر يا عصام ، خذ أعط هذا لعمك أبى حنفى .

عصام : خمسة جنيهات مرة واحدة ؟

محسنة : ليدفع الغرامات التى عليه . ماذا جرى لك يا ابنى ؟ ألا تحب عمك أبا حنفى ؟

عصام : أحبه يا ماما ، ولكن أن تنفد نقودك فلا تقدرى أن تسفرينى إإلى الخارج .

محسنة : لا تخف ، خير ربنا كثير . ثم إنها قرضة على أبى حنفى سيردها لنا بالكامل .

عصام : صدق الذى سماك محسنة . حقا أنت محسنة .

محسنة : إن الذى يجرح ويداوى لا يستحق أن يوصف بالإحسان .

عصام : إنك يا ماما لتداوين ولا تجرحين .

محسنة : أبوك يا عصام هو الذى يجرح وأنا وهو شىء واحد. هيا انطلق إلى عمك أبى حنفى .

عصام : من عينى يا ماما **(يتوجه نحو البدروم ثم يعود ومعه أبو حنفى)** .

أبو حنفى : ما هذا يا ست محسنة ؟ هذا كثير . يكفينى جنيه واحد.

محسنة : والشاويش يا أبا حنفى أتظنه لا يعود إليك ؟

أبو حنفى : حين يعود يحلها حلال .

محسنة : غدا سيعود إليك فخذ المبلغ معك .

أبو حنفى : طيب . احفظيه عندك حتى لا يضيع .

محسنة : كما تحب ، اثبت يا أبا حنفى لا تدعهم يغلبوك .

أبو حنفى : جزاك الله خيرا يا ست محسنة . والله لا أدرى كيف أرد جميلك .

(يخرج) .

عصام : **(ينظر فى ساعته)** يا ترى ماذا أخرها ؟

محسنة : من ؟ مدام نجم !

عصام : نعم .

محسنة : قالت لى فى التليفون إنها ستجىء الساعة الرابعة . كم الساعة الآن ؟

عصام : اربعة وربع .

محسنة : ربع ساعة ليس بشىء . . المواصلات كما تعرف .

عصام : لكن ليس من عادتها أن تتأخر يا ماما .

محسنة : انت قلق عليها يا عصام . هذا كل ما فى الأمر .

عصام : أجل يا ماما . إنى اشعر نحوها برثاء شديد .

محسنة : وأنا كذلك يا عصام . مسكينة ليس لها غيرنا فى هذا البلد .

عصام : والله إن زوجها لا يستحقها .

محسنة : حكمة ربنا يا ابنى . لو لم يتزوجها الدكتور نجم لما أبدت هذا الاهتمام الكبير باللغة العربية ، ولما كتبت عنها هذا البحث العظيم .

عصام : آه يا ماما لو رأيت الدكتور حسنى المؤيد كم فرح ببحثها هذا .

محسنة : لكننى خائفة يا عصام .

عصام : مماذا ؟

محسنة : من أستاذك هذا أن يحكى أمرها أو أمر بحثها هذا لأحد .

عصام : كلا يا ماما ، إنه يدرك جيدا أن عليه أن يكتم هذا السر .

محسنة : هو قال لك ذلك ؟

عصام : بل عاهدنى على ذلك .

(يسمع دق الجرس)

محسنة : لابد أنها هى !

(يخرجان ثم يعودان ومعهما ليليان)

محسنة : تعالى نقعد هنا حيث لا يرانا أحد .

ليليان : أجل هنا ركن مستور . ماذا نصنع ؟ أصبحنا نتخفى كاللصوص .

محسنة : أهلا وسهلا .. كيف حالك ؟

ليليان : حالى كما تعرفين .. الخوف يملأ قلبى . أتوقع كل لحظة أن يظهر كتابى فى لندن فيقرأ عنه زوجى فى الصحف فيكتشف حقيقته . إنه كل يوم يتصفح الصحف التى تجىء من لندن لعله يجد شيئا عن الكتاب .

محسنة : أعتقد أن ميعاد نشره لم يحن بعد .

ليليان : كلا يا محسنة . الكتاب عند الناشر منذ ستة أشهر وهى مدة كافية . أنا خائفة يا محسنة . لا أدرى ماذا يصنع بى زوجى حينما يظهر الكتاب .

محسنة : لا يجرؤ أن يمسك بسوء .

ليليان : ليس ببعيد أن يضربنى أو يقتلنى .

محسنة : غير معقول .

ليليان : إنك لا تعرفين مقدار ما يحمله للغتكم من بغض . كثيرا ما يعمد إلى القلم الذى يكتب به فيحطمه !

محسنة : عمدا ؟

ليليان : عمدا . وربما مزق الرسائل التى يكتبها أيضا ، وكثيرا

ما يسمع عن العرب خبراً طيبا فيقوم من غيظه
يشد شعره ويقطع هدومه !

محسنة : هذا جنون .

ليليان : أجل إنه مجنون تماما .

محسنة : اطمئنى .. سنكون دائما فى خدمتك . هذا عصام
عنده لك خبر طيب .

ليليان : صحيح يا عصام ؟ ما هو ؟

عصام : الدكتور حسنى المؤيد مسرور جدا من بحثك وقال
أنه سيثير ضجة كبيرة إذا نشر .

ليليان : لابد أنه وجد فيه أخطاء كثيرة فى النحو واللغة .

عصام : نعم وسيقوم بإصلاحها ويصقل أسلوب الكتاب .

ليليان : يشكر والله على ذلك .. الواقع أن لغتكم هذه
صعبة جدا ولكنها عظيمة .. أعظم من أى لغة
أخرى حديثة أو قديمة . وقد أعددت اقتراحا
لو تفضل أستاذك الدكتور فرفعه إلى المسئولين
لربما كان ذا فائدة كبيرة .

محسنة : ما هو الاقتراح يا ليليان ؟

ليليان : بخصوص إشاعة اللغة الفصحى فى الجماهير حتى
تصبح لغة الحديث ، فلا تبقى حينئذ لغة صعبة .

محسنة : وتظنين أن هذا ممكن ؟

ليليان : يمكن إذا وضع له تخطيط فى الأجهزة الإذاعية
والتليفزيونية الضخمة .

محسنة : كيف ؟

ليليان : يوضع مشروع لمدة عشر سنوات مثلا أو عشرين سنة

تتناقص فى اثنائها نسبة ما يذاع باللغة العامية سنة بعد سنة .

محسنة : اللغة أيضا يوضع لها تخطيط ؟

ليليان : اللغة قبل اى شيء آخر ، لأنها عنــوان النهضـة الجديدة فى البلاد العربية ومظهر الوحدة بين شعوبها .

عصام : اقتراح عظيم والله يا مدام نجم .

ليليان : المهم هو التنفيذ يا عصام .. متى تقابل الدكتور المؤيد ؟

عصام : غدا إن شاء الله .

ليليان : خذه إذن معك وقدمه إليه (**تناوله أوراقا**)

عصام : بكل سرور يا مدام نجم .

ليليان : على أن يكون هذا أيضا فى السر

عصام : اطمئنى يا مدام .

(تسمع حركة فى الداخل فيبادر عصام إلى إخفاء الأوراق تحت ثيابه وينهض)

أبو الديوك : (**صوته**) هل عندك أحد يا محسنة ؟

محسنة : مدام نجم يا محرم .

أبو الديوك : (**يدخل مرتديا الروب دى شامبر**) أهلا أهلا كيف حالك يا مدام نجم ؟ (**يصافحها**) .

ليليان : الحمد لله .

أبو الديوك : وأين هو الدكتور ؟

ليليان : ذهب ليمر على المكتبة أولا ثم يجيء هنا .

أبو الديوك : ليتصفح الصحف لعله يجد فيها خبرا عن كتابك !

آه متى يطلع كتابك هذا يا مدام ليروق بال الدكتور ويرتاح ؟

ليلان : من يدرى يا أستاذ محرم ، لعل باله لا يروق ولا يرتاح !

ابو الديوك : لماذا ؟ أيريد أن يفعل فى اللغة العربية أكثر مما فعل ؟ لقد جاء بك خصيصا من إنجلترا لتجهزى له عليها .!

(يضحك فتتضاحك المرأتان)

عصام : **(يدخل)** عمى الدكتور نجم .

ابو الديوك : أهلا وسهلا **(يدخل نجم)** كنا الآن فى سيرتك يا دكتور .

نجم : ترى ماذا كنتم تقولون ؟

ابو الديوك : كنت أقول لمدام نجم إنك جئت بها خصيصا من انجلترا لكى تتولى هى الإجهاز على اللغة العربية .

(يتضاحك نجم وابو الديوك)

نجم : ثم تدفنها أيضا من غير كفن .

ابو الديوك : مثل الشهداء ؟

نجم : بل مثل البعداء **(يلتفت إلى محسنة)** كيف حالك يا مدام !

محسنة : بخير والحمد لله . كيف انت يا دكتور ؟ هيه وجدت اليوم شيئا عن الكتاب .

نجم : هى أخبرتك ؟

محسنة : نعم .

نجم : تصفحت كل الصحف فلم أجد كلمة عن الكتاب ولا إشارة إليه .

أبو الديوك : ننتظر ظهور الكتاب بفارغ الصبر !

نجم : لاشفى غليلى . انه كتاب العمر . الكتاب الذى ظللت أنتظره سبع سنين **(ينظر إلى عصام)** خبرنى يا عصام . أحقا تقرر سفرك إلى باريس ؟

عصام : إن شاء الله يا دكتور !

نجم : لتحضر للماجستير .

عصام : بل للدكتوراه إن شاء الله .

نجم : عال عال يا عصام .

أبو الديوك : يريد يا سيدى أن يكون مثلك !

نجم : اخترت الموضوع ؟

عصام : نعم .

نجم : ترى ما هو ؟

عصام : موضوع عن الشريعة الإسلامية .

نجم : الشريعة الإسلامية ! **(فى شىء من خيبة الأمل)** الشريعة الإسلامية !! **(ثم يستدرك كأنه يجد المبرر لهذا الاختيار)** اختيار موفق يا عصام ! أجل أدرس الشريعة الإسلامية فى باريس لتعرفها على حقيقتها !

عصام : غرضى أن أعمل مقارنة بينها وبين القانون الرومانى .

نجم : ها .. هذا موضوع حى فعلا ! سيكون توفيقا عظيما لو استطعت أن تثبت أن الشريعة الإسلامية مأخوذة بحذافيرها من القانون الرومانى .

عصام : ربما تكون نتيجة البحث مغايرة لهذا تماما يا دكتور .

نجم : ماذا تعنى ؟

عصام : ربمـا يثبت البحث أن الشريعة الإسلامية لهـا خصائصها الأصيلة ولا صلة بينها وبين القانون الرومانى .

نجم : القانون الرومانى يا ابنى سابق للشريعة الإسلامية .

عصام : وهل يعتبر السبق الزمنى دليلا كافيا على أنهـا مأخوذة منه ، أم لا بد من أدلة وبراهـين علمية تثبت ذلك ؟

نجم : طبعا لابد من أدلة وبراهين علمية تثبت ذلك .

عصام : لا يصح لنا إذن أن نسبق النتائج ، وإلا فلا داعى لعمل البحث .

نجم : (**يعتريه الخجل**) برافو يا عصام . إنك لقـوى الحجة والمنطق . وأنا قوى الأمـل ان رسـالتك ستكون ذات مضمون تقدمى يساعد بلادنا على التحرر من القيود التى ترسف فيها منذ أكثر من ألف عام .

عصام : أظنك يا دكتور تقصد منذ ألف وأربعمائة سنة ؟

نجم : (**مرتبكا**) لا . نعم .. حوالى هذا التاريخ .

عصام : كأنك تعتقد يا دكتور أن الاضطهاد الدينى الذى كان المصريون يعانونه من الروم فى ذلك العهـد أفضل من الحرية التى نتمتع بها اليوم ؟

نجم : (**يزداد ارتباكا**) كلا كلا يا عصام ، من قال ذلك ؟

ابو الديوك : ما هذا يا ولد ؟ اتريد أن تدعى أنك أعلم من الدكتور **نجـم ؟**

عصام : إنما كنا نتناقش يا أبى .

ابو الديوك : أليس من الواجب أن يكون عندك ذوق ؟

نجم : دعه يا أستاذ محرم . أنا مسرور منه جدا .

أبو الديوك : كلا .. هذا الولد عنده ميول رجعية . لو كنت أعلم لما أدخلته كلية الحقوق .

عصام : وما ذنب كلية الحقوق يا بابا ؟

أبو الديوك : يكفى أن فيها أستاذك أستاذ الشريعة !

نجم : ما اسم هذا الأستاذ ؟

أبو الديوك : لا أدرى ما اسمه .. اسأل التلميذ .

عصام : إنك تعرفه جيدا يا بابا .. اسمه الدكتور حسنى المؤيد .

نجم : هذا أستاذ عظيم .. لولا شىء من الحنبلية فيه .

أبو الديوك : شىء من الحنبلية ؟ هذا حنبلى أكثر من ابن حنبل نفسه !

عصام : إنه متخرج من السربون .

أبو الديوك : سوربون ؟ هذا غير معقول !

عصام : الدكتوراه التى عنده من السربون .

أبو الديوك : لا يظهر عليه ذلك !

نجم : تريد أن تقول لا أثر للسوربون فيه ؟

أبو الديوك : تماما .

عصام : ذلك لأنه أصيل فى ثقافته وراسخ فى علمه .

أبو الديوك : أظنك تريد أن تكون رجعيا مثله !

عصام : يا ليت !

أبو الديوك : سمعت يا دكتور نجم ! ؟ سمعت ماذا يقول ؟ لهذا لم أوافق أنا على سفره . فإياكم أن تلومونى على ذلك أنت وأصحابك .. يريد أن يدخل السوربون ليكون رجعيا مثل أستاذه !

محسنة : إنما هذه تعلة تعتذر بها . أما السبب الحقيقى فشىء آخر .

أبو الديوك : ما هو ؟

محسنة : لا داعى لذكره .

أبو الديوك : حامى عن ابنك .. دلليه كعادتك .. والله ما أفسده غيرك .

محسنة : غيرك كان يعتز بابن مثل عصام ناجح ممتاز يطمح أن يكون أستاذا كبيرا يخدم وطنه وأمته .

أبو الديوك : فى وسعه أن يكون أستاذا كبيرا وهو هنا . ليس من الضرورى أن يضيع فلوسنا فى الخارج .

محسنة : إنها ليست فلوسك على كل حال .

أبو الديوك : أجل إن فلوسك كثيرة ، ولا بأس عندك أن نبدديها هنا وهناك . ورثتها من أبيك الإقطاعى الذى لم يتعب فى جمعها .

محسنة : وهل تعبت أنت فى جمع فلوسك ! ربنا يخلى لك الوظيفة والجاه والنفوذ !

أبو الديوك : الجاه والنفوذ هما من أسلحة أبيك الباشا فى العهد البائد !

محسنة : **(غاضبة)** لا تتعرض لسيرة أبى من فضلك !

أبو الديوك : لم لا ؟ أليس من الإقطاعيين الظلمة ؟

محسنة : أيهما أبشع وأفظع ؟ الذى استغل نفوذه فى عهد الفساد أمس ، أم الذى يستغل نفوذه فى هذا العهد النظيف اليوم ؟

ليليان : كلا يا جماعة .. إن كان وجودنا يثير بينكم هذا

الشجار فالأفضل أن ننصرف (**تنهض**) هيـــا بنا يا دكتور (**ينهض نجم أيضا**) .

محسنة : (**تقعدها**) اقعدي ، اقعدى لن نتشاجر .

أبو الديوك : اقعد يا دكتور نجم !

نجم : حصلت البركة كما يقولون ونستأذن .

أبو الديوك : كيف هذا ؟ اجتماعنا اليوم مع إخواننا رجال المسرح ؟

نجم : كلا ما نسيت ، ولكن فيكم الكفاية .

أبو الديوك : كلا .. أنت أستاذنا ومستشارنا لا نستغنى عنك أبدا .

(يجلس نجم وليليان)

نجم : والأستاذ صلصل سيجيء ؟

أبو الديوك : طبعا يا دكتور .. ألا تحب أن يجيء ؟ إنه يحبك كثيرا يا دكتور . يحبك إلى حد الموت !

نجم : (**فى حقد يكتمه**) وأنا أحبه كذلك إلى حد الموت ، ولذلك سألت عنه !

(يرن جرس الباب فيخرج عصام ليفتح)

أبو الديوك : من يا عصام ؟

عصام : (**صوته**) الأستاذ صلصل .

أبو الديوك : حبيبك يا دكتور !

نجم : (**على حدة**) ذكرنا سيرة القط جاء بنط !

أبو الديوك : ادخل يا أستاذ صلصل .

صلصل : (**صوته**) لحظة يا أستاذ محرم .. مى انتظـــار إخواننا ... إنهم مقبلون .

أبو الديوك : اذهب يا عصام قل لعمك عبد الواسع الجماعة وصلوا .

عصام : **(صوته من الداخل)** حاضر يا بابا .

(يدخل صلصل وميرغنى وزيد وعمرو فيتبادلون التحية مع الحاضرين)

صلصل : لم أر شيئا فى الصالة . أين البوفيه ؟

أبو الديوك : كل يوم بوفيه من أين ؟

صلصل : البركة فى الأستاذ عبد الواسع بلعوم .

أبو الديوك : هذا لو كنتم نجّحتم له مسرحيته !

صلصل : وما ذنبنا نحن !

أبو الديوك : الله يجازى الذى كان السبب !

(يتململ ميرغنى ولكنه لا يتكلم)

صلصل : بلغنى أنه قدم مسرحية جديدة .

أبو الديوك : .. نعم هيا أرونا همتكم فيها ليعمل لكم حفلة معتبرة **(تنهض محسنة)** إلى أين يا محسنة ؟

محسنة : سأعمل الشاى .

صلصل : شاى حاف يا ست أم عصام ؟

محسنة : خير من لا شىء يا أستاذ صلصل .

ليليان : خذينى معك أساعدك .

محسنة : تعالى **(تخرج المرأتان)** .

زيد : والأستاذ بلعوم أمكنه أن يؤلف مسرحية جديدة ؟

أبو الديوك : إنه ليس كسلان مثلك .

صلصل : ولكى يثبت لنا أنه مؤلف ملآن

(يدخل بلعوم وخلفه سعدية وهى تحمل شيئا كالعلبة الكبيرة ملفوفا فى ورق)

أبو الديوك : حقا إنه مؤلف ملآن !

بلعوم : عمن تتحدثون ؟

أبو الديوك : عنك يا أستاذ بلعوم .

بلعوم : لكن هذا لقب جديد غير مألوف .. إنى أسمعهم يقولون مؤلف عبقرى .. مؤلف نابغة .. مؤلف أصيل ممتاز .. أما مؤلف ملآن فهذا ...

عمرو : هذا لقب خاص بك أنت يا أستاذ بلعوم .. أتدرى من اول من أطلقه عليك ؟

بلعوم : من ؟

عمرو : أنا فى إحدى المقالات التى كتبتها عن مسرحية الموسم .

بلعوم : هل لك أن تسمعنى ماذا قلت فى هذه المقالة ؟

عمرو : يؤسفنى أننى لا أتذكر ما قلته بالضبط .. أنت تعلم أننى كتبت كلاما كثيرا عنك .

سعدية : انتظروا يا جماعة **(تشرع فى فتح العلبة الملفوفة)** إنى قد جئت لكم بما تريدون .

صلصل : اسمعتم يا جماعة ؟ هذه مدام بنعوم قد جاءتنا بالجاتوه والملبس ونحن لا ندرى !

أبو الديوك : الحمد لله .. البوفيه الذى تشتهونه قد جاءت به سعدية هانم من بيتها !

سعدية : آسفة يا جماعة .. هذه العلبة ليس فيها جاتوه أو ملبس كما تظنون .

الجماعة : أى شىء فيها إذن ؟

سعدية : قصاصات الجرائد والمجلات التى كتبت عن مسرحية زوجى .

تريد : يا خسارة !

ميرغنى : فرحة ما تمت !!

صلصل : كنا نظنها وليمة متحركة !

ميرغنى : فاذا هى قصاصات متحركة !

سعدية : هذه أهم من الجاتوه والملبس يا جماعة وأغلى .

ميرغنى : كلا يا مدام ، الجاتوه أهم !

زيد : وأغلى !

عمرو : لا لا هذه وقاحة ! سعدية هانم على حق . الجاتوه يؤكل فيتحول إلى فضلات ، أما هذه المقالات فستبقى إلى الأبد غذاء للذهن والعقل والروح وتضم إلى التراث الإنسانى فى النقد المسرحى .

زيد : من أجل أن فيها مقالاتك ؟

عمر : مقالاتى ومقالات غيرى من النقاد الكبار .

سعدية : (**تقلب الأضابير**) ها هى ذى مقالاتك يا أستاذ عمرو من أولها إلى آخرها .

عمرو : عظيم جدا . حينما أريد أن أنشر هذه المقالات فى كتاب سأرجع إلى مجموعتك .

سعدية : دعنى أبحث لزوجى عن المقالة التى يريدها . أتذكر ما عنوانها ؟

عمرو : عنوانها .. عنوانها .. آسف يا مدام لا أتذكر عنوانها .

زيد : دائما لا تتذكر ؟ فماذا تتذكر إذن ؟

عمرو : يجب أن تعلم أن الذى يكتب كثيرا مثلى لا يستطيع أن يتذكر كل ما كتب .

سعدية : صدقت يا أستاذ عمرو .. دعنى أقرأ لك عناوين مقالاتك لعلك تتذكر .

عمرو : اقرئى يا مدام .
سعدية : المسرحية لم تسقط . الجمهور هو الذى سقط !
عمرو : لا .. ليست هذه المقالة .
سعدية : ممثل صغير اسقط مسرحية كبيرة !
عمرو : ولا هذه .
سعدية : الممثل الناشىء هو المسئول أم المخرج المتمرس ؟
عمرو : ولا هذه يا مدام .
سعدية : تكنيك جديد فى التأليف المسرحى .
عمرو : غيرها .. غيرها .
سعدية : هيئوا الأذهان أولا لاستقبال هذا العمل .
عمرو : غيرها من فضلك .
سعدية : لو عرضت فى باريس لكان لها شأن آخر .
عمرو : (**يتظرف فى إعجاب بالنفس**) كلا كلا يا مدام ، لا تذهبى بعيدا جدا هكذا .
سعدية : مسؤولية الإخراج .
عمرو : لا ليست هذه .
سعدية : الإخراج يجب أن يتكافأ مع التمثيل .
ميرغنى : وبعد ؟ أستغفر الله العظيم ، إلى متى نسمع هذا الكلام الفارغ ؟
سعدية : كلام فارغ ؟ أهذا كلام فارغ يا أستاذ ؟
ميرغنى : معلوم يا مدام . كلام فارغ بالنسبة إلى المؤلف الملآن !
عمرو : لا بأس يا مدام .. سامحية فإنه لا يتحمل النقد .
ميرغنى : أهذا نقد ؟
عمرو : اى شىء هو إذن ؟

ميرغنى : هذا يا أخى استدرار للنقود .

زيـنـد : (**يضحك**) حلوة يا أستاذ ميرغنى !

عمرو : حلوة عندك طبعا . مسكين . ما زلت تعتبر النكتة هى النكتة اللفظيـة . هى التـلاعب بالألفاظ . واحسرتاه .. كيف يمكن أن تكون لدينا نهضـة مسرحية حقيقية إذا كان هذا مسـتوى مؤلفينا ومخرجينا فى فهم الفكاهة والنكتة ؟

ميرغنى : إذن فلنترك التلاعب بالألفاظ ولنقـل كـلاما حافا سريحا : يا أستاذ عمر إن نقدك هذا مأجور .

عمرو : إنما قلت هذا الأنى هاجمتك فى هذه المرة ، وكان عليك أن تسأل نفسـك لمـاذا لم اهاجمـك فى المسرحيات التى أخرجتها قبل ذلك ؟

ميرغنى : لقد سألت نفسى هذا السؤال فكان الجواب هو النقد المأجور !

عمرو : أكنت تعطينى نقودا فيما مضى ؟

ميرغنى : لا ينبغى عندى أن يكون الناقد شحاذا !

عمرو : (**يتغير وجهه قليلا ولكنه يتجلد ويتماسك**) ما زال بعيدا عليك وعلى أمثالك أن تعرفوا وظيفة النقد وتحترموها وتتقبلوا ما يوجه إليكم من نقد بصدور رحبة .

ميرغنى : ربما نجهل حتى الآن وظيفة النقد عموما كما ذكرت ، ولكننا نعرف جيدا وظيفة النقد عندك ولا نستطيع أن نحترمها ، لأنها تتلخص فى كلمتين اثنتين .. انتهاز وابتزاز .

عمرو : (**ينهار قليلا**) اتسمعون يا جماعه ماذا يقول على ؟

أبو الديوك : حقا لقد تجاوزت حدك يا أستاذ ميرغنى ، لأننا سكتنا لك ؟

ميرغنى : وعلام السكوت ؟ تكلموا .

أبو الديوك : آثرنا السكوت لأننا لم نرد أن نقسو عليك فى المحنة التى انت فيها .

ميرغنى : أى محنة ؟

أبو الديوك : سقوط مسرحية الموسم .

ميرغنى : وما شأنى بذلك ؟ انا غير مسئول .

أبو الديوك : عيب يا رجل ... عيب عليك أن تقول هذا الكلام . ما من مخرج محترم يقول على نفسه إنه غير مسئول عن عمله . لقد كنا نريد أن نتغاضى عنها ونسترها لـــك .

ميرغنى : كلا لا تتغاضوا عنها ولا تستروها .

أبو الديوك : إذن فخذها كلمة مدوية . لقد كنت متجنيا على الأستاذ عمرو فيما قلت . فليس الأستاذ عمرو وحده هو الذى نسب سقوط المسرحية إلى سوء إخراجك . كل الأقلام التى كتبت عن المسرحيـــة أجمعت على هذا الرأى .

سعدية : (**تدرك الأضابير بكلتا يديها**) وعندى أنا البراهين . يا سلام . ما كنت أعرف أن هذه القصاصات مهمة إلى هذا الحد ! (**تقلب الأضابير**) عندى ما يزيد على سبعين أو ستين مقالة ، مجلد بحاله !

أبو الديوك : لعلك تظن أن الأستاذ بلعوم وزع نقوده على هذه الأقلام كلها ؟!

بلعـــوم : إذن أكون أنا أغنى من بيت المال ؟

صلصل : (ساخرا) تبا لك يا أستاذ بلعوم ! أيتدفق كرمك يمينا وشمالا على هذا الجيش العرمرم من الكتاب ثم تبخل علينا اليوم بعلبة جاتوه ؟

نجم : ما هذا الذوق البلدى ؟ أكل شيء تقلبونه قافية ؟

صلصل : أو تكره أنت القافية ؟ ألا تعجبك الفنون الشعبية ؟

نجم : تعجبنى حين تكون فى محلها . إننا نريد الآن أن نسمع رد الأستاذ ميرغنى !

زيـــد : أجل . هات ردك يا أستاذ ميرغنى .

ميرغنى : ما كنت أريد أن أقول هذا الذى سأقوله الآن لولا أنه قد آن لى فيما يظهر أن أصارحكم بالحقيقة المؤلمة . الأقلام التى كتبت هذه المقالات ليست مأجورة . إنها أسوأ من ذلك والعن !

أبو الديوك : ماذا تقول ؟

ميرغنى : إن أصحابها لا يأخذون نقودا ولكنهم يأخذون أوامر من جماعة معينة ذات اتجاه خاص ، تعمل بصفة تآمرية على فرض اتجاهها بمختـــلف الوسائل ؛ وتحارب خصـــومها بالدس والوقيعـــة والإرهاب الفكرى والمهاجمة فى الصـــحف ، أو التجـــاهل والصمت .

الجماعة : ما هذا الذى تقوله ؟

ميرغنى : دعونى أكمل كلامى . وخطورة هذه الجماعة أن أفرادها نبشوا فى الأجهزة الحساسة بطريقـــة منتظمة . وصلوا إلى الصحف وهم يزحفون على وسائل الإعلام الأخرى .

صلصل : ماذا تقصد يا أستاذ ؟

ميرغني : الذين أقصدهم يعرفون أنفسهم . الذي برأسه إصابة يحسس عليها .

أبو الديوك : إنه يكاد يجن من الكتاب الذين هاجموه .

ميرغني : لا ريب أنني أكاد أجن ... وكيف لا وهؤلاء الكتاب يسممون الجو الفني في البلد ، ويضللون الجماهير ويزورون تاريخ الفن . فالهلافيت الذين من عصابتهم يرفعونهم إلى السماء السابعة ، والنوابغ الذين ليسوا من عصابتهم إما أن يخسفوا بهم الأرض ويهيلوا عليهم التراب ، وإما أن يرموا عليهم ظلال النسيان والتجاهل والصمت .

(ينظر بعضهم إلى بعض ثم يتفاهمون كأنما اتفقوا على الإعراض عن هذا الموضوع الشائك والانتقال إلى موضوع آخر)

صلصل : يخيل إلي يا أستاذ ميرغني أنك ذهبت بعيدا جدا عن الأساس الذي دارت حوله المناقشة .

ميرغني : أبدأ أبدا أنا في صميم الموضوع .

نجم : ما رأيك إذن في النجاح العظيم الذي نجحته المسرحية لما مثلتها الفرقة المحلية في دمنهور ؟

أبو الديوك : وأخرجها مخرج شاب من تلاميذك ؟

زيد : **(على حدة)** بودي والله أن أؤيدك وأقف في صفك ، لولا أنك هاجمت الشلة كلها فلم أستطع أن أقول كلمة .

صلصل : أليس هذا أكبر دليل على أنك كنت السبب في سقوطها ، أو على الأقل من أسباب سقوطها في القاهرة ؟

ميرغنى : ومن قال لكم إنها نجحت فى دمنهور ؟
سعدية : الجرايد كلها يا أخ . الا تقرأ أنت الجرايد ؟ من قال لكم .. قال !
عمرو : مكابرة وإنكار للواقع .
ميرغنى : اجل .. تنفس يا اخى ، تنفس من جديد !
أبو الديوك : لقد قال الاستاذ عمرو الحق . مكابرة وإنكار للواقع .
سعدية : دعوه يكابر كيف يشاء . من حسن الحظ انى جمعت أيضا المقالات التى كتبت عن نجاح مسرحية زوجى فى دمنهور . ها هى ذى معى . إقرأها يا أستاذ إن شئت . أتعرف القراءة أم لا ؟
ميرغنى : حقا شر البلية ما يضحك .
سعدية : أنت والله البلية لا بلية غيرك .
ميرغنى : هذه القصاصات احفظيها يا ستى فى دار الكتب ، ليتسنى للأجيال القادمة أن ترى كيف استطاع بعض الذين لا ضمير لهم أن يزوروا تاريخ الفن فى البلد .
نجم : هل ذهبت أنت إلى دمنهور يا أستاذ ميرغنى وشاهدت المسرحية هناك ؟
ميرغنى : لا .
نجم : فكيف تحكم عليها إذن ؟
ميرغنى : إنى أعرفها جيدا يا دكتور . هذه لا يمكن أن تنجح أبدا . مستحيل .. ماذا تظنون أهل دمنهور ؟ اتظنونهم لا يعرفون الفن ؟ .
نجم : الا يجوز يا أستاذ ميرغنى أن الشاب الذى أخرجها

قد سلك فى إخراجها طريقة جديدة ليست تخطر على بالك ؟

ميرغنى : ولو ! لا يمكن أن تنجح أبدا .

نجم : كذا بغير برهان ولا دليل ؟

ميرغنى : لو جاءوك بحمارة عرجاء وقالوا لك أنجوكيا يستطيع أن يسابق بها خيول السباق فيسبقها جميعا . أكنت تصدق هذا الكلام يا دكتور ؟

نجم : التشبيه هنا مع الفارق . وقد سمعت أن هذا المخرج كان تلميذا عندك ، فكان الواجب عليك يا أستاذ ميرغنى أن تفرح لنجاحه وتفخر به .

صلصل : يظهر أن الذى غاظه يا دكتور ، هو أن هذا المخرج كان تلميذا عنده .

نجم : فليطلع مثله على الاتجاهات الحديثة فى الإخراج المسرحى .

صلصل : إن هذا المخرج الشاب درس فى أوروبا يا دكتور !

نجم : فليسافر الأستاذ ميرغنى إلى أوروبا .

صلصل : أبعد ما شاب أدخلوه الكتاب كما يقول المثل ؟

نجم : لا بأس . اطلب العلم من المهد إلى اللحد !

سعدية : والآن اعترفت بخطئك ؟

ميرغنى : حقا كنت مخطئا إذ رضيت أن أتناقش معكم فى موضوع هذه المسرحية التافهة .

سعدية : تافهة ! أهكذا تشتم المسرحية أمامى أنا وأمام زوجى ؟

ميرغنى : يا مدام هذه ليست شتيمة . هذه حقيقة !

أبو الديوك : إن كنت لا تصدق المقالات التى نشرت فى الصحف ،

فما تقول فى الخبر الذى نزل فى الجرائد كلهـــا ثانى يوم الافتتـــاح فى دمنهـــور : إن المشرفين اضـــطروا إلى الاســـتعانة برجال الشرطة لحفظ النظام من شدة تزاحم الناس على شباك التذاكر ، ثم هجومهم على المسرح بعـــدما نفدت التـــذاكر كلها ؟

ميرغنى : يا جماعة . هذا كلام لا يمكن أن يصدقه أحد . من منكم حضر ليلة الامتتاح التى أشرتم اليها ؟

صلصل : ما من أحد منا حضرها ، ولكن كثيرين ممن جاءوا من دمنهور أكدوا لنا أن هذا الحادث وقع فعلا .

(يسكت ميرغنى وهو يحرك رأسه فى سخرية)

الجميع : هيه . . لماذا سكت ؟ الا تنطق ؟

ميرغنى : دعونا من هذه المسرحية واتركونا فى المهم .

الجميع : وما هو المهم ؟

ميرغنى : هذا الوضع الغريب الذى نحن فيه . يخيل إلى أن الصحافة قد دخلها جماعة من الناس أنشأوا فيما بينهم شبه حزب رسمى وغير مشروع ، فى بلد ليس فيه أحزاب . وعن طريق الصحافة وتحت ستار الاشتراكية يمارسون نشاطهم الذى هو فى حقيقته ضد الاشتراكية العربية ، وضد المثل الأدبية والقيم الروحية التى تدعو إليها الاشتراكية العربية !

صلصل : أين هؤلاء الجماعة ؟ لا وجود لهم إلا فى خيالك المريض .

ميرغنى : رويدكم لا تقاطعونى حتى اتم كلامى . وفى مجال الفن وعن طريق الصحافة ذاتهـــا يشنون حربا

صليبية سرية على كل كاتب أو فنان ليس من حزبهم . إذا ظهر له كتاب أو أى عمل فنى قابلوه بالصمت والإعراض مهما كان عمله من روائع الأدب أو الفن . أما إذا ظهر لواحد من حزبهم أى كتاب ولو كان تافها ، أو أى عمل فنى ولو كان هزيلا ، فإنهم يطبلون له ويزمرون ، ويكيلون له المدح والثناء فى كل جريدة ومجلة !!

أبو الديوك : من هم هؤلاء ؟

ميرغنى : عجبا .. الناس كلهم عرفتهم أما هم فلم يعرفوا أنفسهم بعد .. لكن صبرا صبرا . لأكشفنهم أكثر وأكثر بعد . أنى كنت أصادقهم وأعمل معهم فى مجال الفن ظنا منى أن الفنان الحر يمكن أن يتعاون مع هؤلاء دون أن يفقد حريته ... وبقيت على هذا الوهم سنين ، ولكن اتضح لى فيما بعد أن هذا المطلب مستحيل لأنهم يرون حرية الفكر وحرية التعبير حلالا لهم وحدهم وحراما على غيرهم : فأحسست أن روحى تظلم وعقلى يضيق ونفسى يختنق ، وحاولت مرارا أن أتركهم فلم أقدر إذ عز على أن أخون العيش والملح . لكن اليوم تحررت منهم والحمد لله . تخلصت من ذلك الكابوس البغيض . أنا حر .. حر والحمد لله .. هييه .. هل عرفتهم الآن يا أبا الديوك أم لم تعرفهم بعد ؟

أبو الديوك : وماذا تنتظر ؟ ألا تفارقنا يا أخى ؟

ميرغنى : خذ .. تفضل . ها هى ذى الاستقالة قد كتبتها من السنة الماضية !

(يناولها له) .

أبو الديوك : اشهدوا يا جماعة ، إن لم يرجع لى ثانية فلست انا أبا الديوك !

ميرغنى : لماذا ؟ الا يوجد مسرح آخر غير مسرحك ؟

أبو الديوك : سترى . غدا ترجع لى وتترجانى أن أقبلك !

ميرغنى : أبوس القدم ، وأبدى الندم ؟ لا والله ولو مت من الجوع .

أبو الديوك : إنك حتما ستموت من الجوع .

ميرغنى : إذن فانظر . هذا عقد أمضيته مع مسرح النجوم بضعف المرتب الذى آخذه من مسرحك .

(يدهش أبو الديوك والآخرون)

ميرغنى : الا تصدق يا أبا الديوك ؟ خذ إذن هذه صورة زائدة عندى من العقد خذها لك . بروزها وعلقها فوق رأسك . اجعلها منجلا فوق رقبتك ومطرقة فوق دماغك ! **(يرمى له الصورة من العقد)** يا جماعة انا رايح إلى مسرح النجوم

(يخرج)

(يسود الوجوم هنيهة)

(تدخل محسنة وليليان تحملان براد الشاى وصينية الفناجين)

محسنة : أصب الشاى يا جماعة ؟

أبو الديوك : ليس الآن يا محسنة .

محسنة : متى إذن ؟

أبو الديوك : بعد قليل .

محسنة : سيبرد .

أبو الديوك : ليبرد !

سعدية : (محتجة) أمن أجل أن هذا المخرج الفاشل انفصل عنكم تبطلون شرب الشاى ؟ ليذهب إلى الجحيم ! فى داهية ! دعوا مسرح النجوم يبلى به وينكب ، سوف يسقط له مسرحياته، إن شاء الله واحدة بعد واحدة !

بلعوم : رويدك يا سعدية دعيهم وشأنهم .

زيـــد : إننا لن نشرب الشاى إلا بعد أن تستقروا على رأى فى مسرح النجوم هذا . لا ينبغى أن كل من يتحدانا ويخرج عنا يجد ترحيبا هناك !

عمرو : صحيح . يجب أن تستولوا أيضا على مسرح النجوم حتى لا يستطيع أحد أن يتنفس إلا إذا كان خاضعا لسلطاننا .

بلعوم : لا شك أن الأستاذ ميرغنى يشنع الآن على مسرحيتى هنـــاك !

سعدية : وحنفى .. أنسيت حنفى الملقنين الذى أسقطا مسرحيتك وفر هناك ؟

نجم : دعونا من حنفى فأمره يسير ، وإنما الخطر خطر الأستاذ ميرغنى إذا تركتموه بعـــد الـــكلام الذى سمعناه منه اليوم

صلصل : اطمئنوا يا جماعة . الأستاذ أبو الديوك ليس بنائم ، فقد بدأ ينشر شباكه فعلا ليبسط نفوذه على مسرح النجوم كذلك .

زيـــد : ومتى يتم ذلك ؟

أبو الديوك : لا تستعجلوا فالأمر ليس بهين ، إنه يحتاج إلى جمهور كبير ووقت غير قصير .

عمرو : اتريدون أن تتركوا ميرغني وحنفي يعملان ويتبجحان هناك ، إلى أن يحين الأوان وتستولوا على مسرح النجوم ؟

بلعوم : حقا يجب أن تجدوا لنا حلا في أمر هذين الأبقين !

صلصل : ماذا تريد يا استاذ أبو الديوك ؟ ما اظن أن الحل يصعب عليك .

أبو الديوك : أهذا كل ما تريدون ؟ يسير .. أنا أبو الديوك والأجر على الله !

صلصل : اعتقد يا جماعة أننا نستطيع أن نشرب الشاى الآن .

(تصب محسنة الشاى وتقدمه للحاضرين فيشربون)

سعدية : والمسرحية الثانية التي قدمها لكم زوجي ماذا صنعتم فيها ؟

أبو الديوك : اعتبريها يا ستي في حكم المنتهية .

سعدية : ومتى يبدأ عرضها ؟

أبو الديوك : قريبا جدا . سنبدأ في توزيع أدوارها من الأسبوع القادم . الله ! ومسرحيتي أنا ؟ انسيتموها ؟

أبو الديوك : انتهيت منها يا أستاذ زيد ؟

زيد : انتهيت من الفصل الأول .

عمرو : أتريد أن يبدعوا في مسرحيتك وأنت لم تكملها بعد ؟

زيد : وما شأنك أنت ؟ هذه طريقتي أقدم لهم فصلا بعد فصل ؟

أبو الديوك : كلا يا أستاذ زيد . هذه المرة لن نقبل منك المسرحية إلا كاملة !

عمرو : أحسنت يا استاذ أبو الديوك . اى تأليف هذا الذى يقدم قطعة قطعة ؟

زيد : هذه عادة المؤلفين الكبار إن كنت لا تعرف !

عمرو : لا عجب إن ركبك الغرور فطالما دللك الأستاذ أبو الديوك حتى أفسدك .

زيد : قلت لك اسكت . لا شأن لك !

صلصل : ماذا جرى يا جماعة ؟ ألا تكفون عن الشجار ؟

سعدية : أراك يا أستاذ زيد تقف دائما فى طريق زوجى . ما حكايتك . ؟

زيد : لا والله يا مدام ولكن مسرحيته الأولى لم يمض عليها شهر بعد ؟

سعدية : ولكنها لم تمكث على المسرح غير أسبوع واحد . لقد اتفق ميرغنى وحنفى على إسقاطها .

زيد : وما الضرر لو أجلنا الثانية قليلا يا مدام ؟

سعدية : كلا يا أستاذ زيد ، يجب أن نداري خجلنا فى الحال .

زيد : وماذا يضمن لك أنها . . . ؟

سعدية : (فى غضب) إنها ماذا ؟

زيد : لا شيء لا شيء .

سعدية : لقد عرفتك الآن . أنت تغار من زوجى .

زيد : أغار من زوجك ؟

سعدية : لا شك فى ذلك .

زيد : لماذا ؟ لأنى مغرم بالسقوط ؟

أبو الديوك : وبعد يا أستاذ زيد ؟

زيـد : إنى خائف على سمعتك يا أستاذ أبا الديوك ! إذا عرضتم مسرحية ثانية لنفس المؤلف بعد سقوط مسرحيته الأولى بشهر واحد ، فماذا يقول الناس عنك ؟

سعدية : ماذا يقولون عنه ؟

زيـد : لقد قالوا عنه ما قالوا

سعدية : ماذا قالوا ؟

زيـد : قالوا إنه استغل نفوذه فقبل مسرحية لصديقه مدير التموين ، وفرضها على المسرح !

سعدية : أين سمعت هذا الكلام ؟

زيـد : سمعته فى كل مكان . وهناك إشاعة ثانية تقول إن الأستاذ أبا الديوك هو الذى ألف المسرحية وخاف أن يتهم باستغلال النفـوذ فنسـبها إلى صديقه !

نجم : هذا كلام خطير ، يجب أن يوضـع حد لهـذه الإشاعات .

أبو الديوك : إن كان هذا هو الذى يخيفكم فاطمئنوا . أتدرون ماذا صنعت لكى أخرس ألسنة الجميع ؟

الجميع : ماذا صنعت ؟

أبو الديوك : قدمت المسرحية إلى لجنة القراءة باسم مستعـر ، ولما وافقت اللجنة عليها البارحة أعلنت لهم اسم مؤلفها عبد الواسع بلعوم .

زيـد : وأعضاء اللجنة أما كانوا يعرفون انها لعبد الواسع بلعوم ؟

أبو الديوك : يا له من سؤال بارد ؟ بالطبع كانوا يعرفون !

زيـــد : ما الفائدة إذن من وضع الاسم المستعار ؟

ابو الديوك : لنعمى عيون الناس ونسد أفواههم .

زيـــد : ومن أين يعرف الناس هذه الحكاية ؟

ابو الديوك : غدا ستجد الخبر فى الجرائد كلها بالتفصيل .

عمرو : يا سلام عليك يا استاذ ابا الديوك ! تعجبنى والله .

(فى احتجاج واسى) خلاص .. لن أتم المسرحية !

ابو الديوك : ماذا تقول ؟

زيـــد : انقطعت عن التأليف . بطلت التأليف .. تركت التأليف .

ابو الديوك : يا أستاذ صلصل لقد غضب صاحبنا حقا !

صلصل : معذور . يجب ان تراضيه يا أستاذ أبا الديوك . هذا كاتبنا الملاكى الذى نعتز به !

ابو الديوك : معلوم معلوم . هل دلله أو ربية احد مثلما دللته أنا وربيته ؟

صلصل : يجب أن تراضيه فى الحال .

أبو الديوك : فى الحال يا أستاذ صلصل ! حقك على يا أستاذ زيد . آه لو تعرف لماذا أخرجت مسرحيتك لرقصت من الفرح !

زيـــد : هيه ... لماذا ؟

أبو الديوك : لأننا سنبعث فى طلب مخـــرج أجنبى من روســـيا أو فرنسا أو ألمانيا أو انجلترا ليقـــوم بإخراج مسرحيتك .

زيـــد : صحيح يا أستاذى ؟

أبو الديوك : نعم .. استقر الراى على ذلك .

زيـــد : مخرج عالمى ؟

أبو الديوك : لمؤلف عالمى .

زيـــد : ارقص من الآن ؟

أبو الديوك : ارقص !

زيـــد : (يرقص من الفرح) مخرج عالمى لمؤلف عالمى ! مخرج عالمى لمـــؤلف عالمى ! مخـــرج عالمى لمؤلف عالمى ! قولوا للمؤلفين ليموتوا أجمعين !

عمرو : لا مؤاخذة يا جماعة . كيف يستطيع المخرج الأجنبى أن يفهم كلامنا العربى ؟

أبو الديوك : اهذه مشكلة يا حضرة الناقد ؟ سنترجم له النص إلى لغته .

عمرو : لكن هذا سيكلفنا مبالغ ضخمة .

زيـــد : شىء بارد ! أتدفعها انت من جيبك ؟

عمرو : نعم من جيبى لأنى أنا من دافعى الضرائب لا من المتهربين مثلك !

زيـــد : دعنى من هذا لقد عرفنا السبب . ما أثار ثائرتك إلا انى سأتحول إلى مؤلف عالمى .

عمرو : مؤلف عالمى على وزن نصاب عالمى .

زيـــد : وأنت ستبقى طول عمرك مجرد ناقد محلى !

عمرو : رويدك يا هذا ، أو قد صدقت هذه الحكاية ؟ حكاية المؤلف العالمى ؟

زيـــد : إن كان لقب الناقد المحلى لا يعجبك فخذ لقب الناقد المأجور !

عمرو : (يستشيط غضبا) ماذا تقول ؟

زيـــد : الأستاذ ميرغنى هو الذى أطلقه عليك .

عمرو : اسمع يا مدلل يا مريب . لا تظن إذ سكت للأستاذ ميرغنى اننى سأسكت لك أنت ؟ والله لأكسرن دماغك ! (**يشمر عن ساعديه فى تهديد**) .

أبو الديوك : (**يدفعه عن زيد**) حذار يا اساتذ عمرو . حذار أن تمس دماغه !!

عمرو : انت على حق . تخشى أن تفوح رائحة البيضة الفاسدة !!

ابو الديوك : (**ينهره**) كفى ! لا اريد ان اسمع أكثر مما سمعت !

(**يسكت الجميع**)

صلصل : قل لى يا استاذ بلعوم ، ما هو الاسم المستعار الذى اخترته لنفسك ؟

بلعوم : والله لا ادرى ما هو !

ابو الديوك : أجل لا يدرى شيئا . انا الذى اخترنه ووضعته على المسرحية .

صلصل : ترى ما هو الاسم المختار ؟

ابو الديوك : اسم مضحك !

صلصل : لقد شوقتنا إليه ، ما هو ؟

ابو الديوك : حمار الوحش .

سعدية : حمار الوحش ؟ ما وجدت لزوجى غير هذا الاسم ، حمار الوحش ؟

بلعوم : (**ممازحا**) انا احتج على ذلك .

نجم : (**متعالما**) لا ينبغى أن تغضب يا أستاذ بلعوم . هذا الاسم مطابق للحقيقة تماما .

بلعوم : (**غاضبا**) ما هذا يا دكتور ؟ اتشتمنى فى وجهى ؟!

نجم : أبدا والله . بل العكس .. أتعرف ما معنى كلمة الفنان فى لغتكم العربية ؟

بلعوم : ما معناها ؟

نجم : حمار الوحش .

الجميع : أحقا ماتقول يا دكتور ؟

نجم : ارجعوا إلى القاموس إن شئتم .

صلصل : الفنان حمار الوحش ؟

أبو الديوك : وحمار الوحش فنان .

الجميع : أمر عجيب !!

نجم : وعلام تعجبون ؟ بدو متوحشــــون لا يفرقون بين الفنان والحمار ولا يميزون .

بلعوم : كأنك كنت تقصد هذا المعنى يا أستاذ أبا الديوك .

أبو الديوك : لا والله ما خطر هذا على بالى .. أو تظننى يا أستاذ بلعوم لا أميز بين الفنان والحمار ؟

(يتضاحكون)

(يعود ميرغنى ومعه ثلاثة رجال كهل وشــــابان فينقطع الضحك فجأة)

أبو الديوك : لم رجعت يا أستاذ ؟

ميرغنى : من أجل هؤلاء الأساتذة

أبو الديوك : ومن هؤلاء ؟

ميرغنى : وفد من دمنهور يريدون أن يقابلوك

أبو الديوك : أوقد انضممت إلى جماعة الأدلاء ؟

ميرغنى : نعم .

أبو الديوك : بهذه السرعة ؟

ميرغنى : نعم .

أبو الديوك : هأنتذا قد اديت المهمة . فهل لك أن تنصرف غير مطرود ؟

ميرغنى : كلا .. كما رافقتهم فى المجىء سأرافقهم فى الانصراف . رجلى على رجلهم .

أبو الديوك : (للوفد) حسنا ماذا تريدون ؟

الوفد : (بصوت واحد) الا تعرف أنت ماذا نريد ؟ نريد ان نسألك لماذا وكستنا بتلك المسرحية التافهة التى سميتموها مسرحية الموسم ؟

سعدية : (تصيح فى وجوههم) ما هذا ؟ أتشتمون مسرحية زوجى ؟

الوفد : أزوجك هو الذى ألفها ؟ والله لنخربن بيته كما خرب بيوتنا !

سعدية : ومن تكونون حتى تخربوا بيت الأستاذ عبد الواسع بلعوم كله !

أبو الديوك : هل لكم أن تخبرونى بأى صفة جئتم ؟

الكهل : بصفتنا اعضاء فى مجلس ادارة الفرقة المسرحية بدمنهور .

سعدية : لا تصدقهم . إنهم ليسوا من دمنهور . لقد لمهم الأستاذ ميرغنى من قدام المحكمة وجاء بهم .

الوفد : من قدام المحكمة ؟ !

سعدية : كل واحد بنصف ريال .

الوفد : (فى غضب) إتسكتون هذه السيدة أم نسكتها نحن ؟

أبو الديوك : من فضلك يا مدام . دعينا نتكلم . أهلا وسهلا يا جماعة . قولوا الآن ما عندكم .

الكهل : كيف تبعثون إلينا تلك المسرحية الساقطة ؟ بأى حق تقتلون فرقتنا الناشئة !

أبو الديوك : ولماذا قبلتموها ؟ لم لم ترفضوها ؟

الكهل : ما كنا ندرى أنها بهذه الدرجة من السوء . لقد سميتموها مسرحية الموسم ، وأرسلتموها إلينا على القاهرة وأرسلتم معها المرج ، وكانت الصحف تطنطن بمدحها ومدح مؤلفها العبقرى الجديد فأنى يخطر على بالنا أنها بهذه التفاهة ؟

سعدية : تفاهة ؟ كيف إذن نجحت عندكم ذلك النجاح الهائل فى دمنهور ؟

الوفد : نجاح ؟ أى نجاح ؟

أبو الديوك : الصحف كلها نوهت بالنجاح الكبير ليلة الافتتاح .

الوفد : ليلة الافتتاح ؟ هذه كانت ليلة الافتتاح !

أبو الديوك : كل الصحف قالت إن المشرفين على الحفلة اضطروا إلى الاستعانة برجال الشرطة لحفظ النظام ، لأن الناس تزاحموا على شباك التذاكر ثم هجموا على الصالة بعدما نفدت التذاكر من الشباك .

الكهل : هذا هو التهويش والتضليل . إننا ما جئنا برجال الشرطة لهذا السبب .

أبو الديوك : فلأى شىء إذن ؟

الكل : جئنا بهم لكى يهددوا المتفرجين فى الصالة الا يتحركوا من مقاعدهم فيها ، وإلا فلا يلومن إلا أنفسهم .

ميرغنى : وياترى قعد المتفرجون إلى النهاية ؟

الكهل : معلوم قعدوا خوفا على حياتهم ، ولكنهم اداروا وجوههم إلى باب الصالة وظهورهم إلى خشبة المسرح وهم يرددون : عيسى . عيسى . عيسى .

ميرغنى : **(يصيح فى جذل وهو يقهقه قهقه عالية)** عظيم عظيم عظيم .

« ســـتار »

الفصل الثالث

المنظر : نفس المنظر كما فى الفصلين السابقين
يرفع الستار فترى زينات أمام حبل الغسيل فى برندتها وهي تنشر بعض الثياب وكأنها ذاهله عما حولها من شدة الحزن .

زينات : **(تنشر بعض ثياب أبيها)** واحسرتى عليك يا ابتاه ، هذه ثيابك وقمصانك باقية عندنا فى البيت وأنت .... أنت فى السجن ! فى السجن يا أبى دفعة واحدة كاللصوص والمجرمين الهفى عليك يا ابتاه . ليتك كنت غائبا عنا فى سفر قريب أو بعيد ، إذن لصبرنا على غيابك ، ولكنا نفرح إذا جاءتنا رسائلك فنقرؤها لذوى القربى والأصحاب .. لكن السجن يا أبى ، ما حيلتنـــا فى السجن ؟ إننا نتوارى عن الناس خجلا ويخيل إلينا انهم يتغامزون علينا ويقول بعضهم لبعض كلما رأونى أو رأوا أمى .. انظروا هذه الفتاة التى أبوها فى السجن !! او هذه المرأة التى زوجها فى السجن !

(تسمع حس قادم فتمسح الدمع عن عينيها وتظهر التجلد والتماسك)

(تدخل سعدية)

سعدية : ماذا تصنعين هنا يا زينات ؟

زينات : أنشر هذا الغسيل يا ماما .

سعدية : ألم أقل لك إننا سنمضى الساعة ؟

زينات : ونترك هذا الغسيل مبلولا ؟

سعدية : ما كان ينبغى أن تغسلى اليوم بالكلية .

زينات : كنت قد نقعت هذه الثياب من الأمس .

سعدية : ما كان لك أن تنقعيها أمس .

زينات : وعلام هذا العجل يا ماما ؟ على مهلنا .

سعدية : قد عرفت ما ترمين إليه .. أن نبقى فى هذا المكان ولا ننتقل منه .

زينات : إى والله يا ماما . بقاؤنا هنا أحسن .

سعدية : أيعجبك يا بنتى أن نبقى هنا وحدنا دون أن يكون معنا أبوك ؟

زينات : وفى الزمالك أيضا يا ماما لن يكون هو معنا .

سعدية : يكفى هناك أننا سنغير المكان والسكان . لن نرى هذه الوجوه التعسة ، لن يعرفنا أحد فلن يشمت بنا أحد !

زينات : لم تميلين دائما إلى سوء الظن بالناس ؟ لا أحد يشمت بنا أبدا ، ماذا يدعوه إلى ذلك ؟

سعدية : أجل . دافعى عنهم يا بنت ! لعلك ما زلت تأملين أن يتزوجك ابنهم عصام !

زينات : ما هذا الكلام الذى تقولينه يا ماما ؟

سعدية : أقول لك إنه لن يرضى أن يتزوجك بعد الذى حصل .

زينات : لكنه هو قال لى نقيض هذا القول .

سعدية : حتى لو رضى هو فلن يرضى أبوه ولا أمه .

زينات : إن اردت الحق فأنت يا ماما التى تكرهينهم ولا تريدينهم .. أما هم فيحبوننا ويرغبون فينا .

سعدية : كان هذا فيما مضى حين كانوا يطمعون فى خير ابيك .

زينات : وإن أبى لم يمت .. فهو موجود .

سعدية : موجود ؟ إن الموت يا بنتى كان أرحم .

زينات : بعد الشر عنه يا ماما .. تفيها من فمك .

سعدية : ما كان هذا على البال . اصبحنا اليوم مهزأة عند من يسوى ومن لا يسوى .

زينات : ما هذا يا ماما ؟ أوقد قطعت الأمل فيه ؟

سعدية : إنها سبع سنين يا بنتى . يا ترى من يعيش ؟ آه يا نارى ! الم يكونوا أولى منا ؟

زينات : من هم ؟

سعدية : عيلة ابى الديوك .

زينات : أولى بماذا ؟

سعدية : بالسجن !

زينات : حرام عليك يا ماما .

سعدية : لماذا ؟ ما كان ابو الديوك خيرا من ابيك فى شىء ، فكيف يقبضون على أبيك ولا يقبضون على أبى الديوك ؟

زينات : هذا صحيح يا ماما ، ولكن لا يصح لنا أن نشتمه ونشتم أهله . إنهم على أبى لفى حزن شديد .

سعدية : فى حزن شديد ؟ تجدينهم مسرورين شامتين !

زينات : يا ماما حرام عليك .

سعدية : أى حرام يا هذه ؟ من الذى خرب بيته ؟ نحن أم هم ؟

زينات : وما ذنبهم فى ذلك ؟

سعدية : لا يصح أن يخرب بيتنا دون بيتهم . لا يصح أن نعيش فى هم وغم ويعيشوا هم فى سرور وسعادة .

زينات : ولذلك كرهت أن تقيمى فى هذا البيت ؟

سعدية : طبعا يا بنتى . من الصبح وأنا أحاول أن افهمك دون جدوى ! هيا الآن لمى هذه الهدوم .

زينات : دعيها يا ماما حتى تنشف !

سعدية : كلا .. قلت لك لميها فلميها !!

زينات : وهى مبلولة ؟

سعدية : لا بأس . سنضعها فى بقجة وننشرها هناك فى بيتنا الجديد .

(تبدأ سعدية فى جمع الثياب فتضطر زينات إلى معاونتها فى ذلك)

زينات : طيب .. الا نذهب لنسلم عليهم ونودعهم قبل أن نمضى من هنا ؟

سعدية : انا اذهب إليهم ؟ مستحيل !!

زنيات : أدعوهم ليجيئوا هم إليك ؟

سعدية : كلا لا اريد أن أرى وجه أحد منهم .

زينات : تأذنين إذن أن اقوم بالواجب ؟

سعدية : كما تشائين ، لكن اسرعى .. نريد أن نمضى الآن . **(تخرجان) .**

(يظهر عصام فى البرندة)

عصام : (يتوقم) لا تريد أن تبقى ولا ليوم واحد . مسكينة زينات تعانى فوق مصيبة أبيها مضايقات امها !

محسنة : (صوتها) أهلا زينات .. كيف حالك وكيف حال والدتك ؟ هلمى بنا نقعد فى البرندة (تظهر ومعها زينات) الله ! أنت هنا يا عصام ؟ ماذا تصنع ؟

عصام : لا شىء يا ماما . كيف أنت يا زينات ؟

زينات : الحمد لله .

محسنة : اقعدى يا بنتى .

زينات : شكرا يا خالة .. أنا جئت لأسلم عليك قبل أن نمضى .

محسنة : ما زلتم مصممين على ترك الربع ؟

زينات : نعم يا خالة . اليوم .

محسنة : وجدتم لكم شقة فى الزمالك ؟

زينات : الشقة الصغيرة التى حجزها أبى بنفسه فى عمارته .

محسنة : الله يهديكم .. أتتركون بيتا كبيرا كهذا إلى شقة صغيرة ليس فيها غير حجرة واحدة وفسحة ؟

زينات : لا بأس يا خالة . سكن مؤقت . سوف نعود هنا إن شاء الله . عن إذنك .

محسنة : اجلسى قليلا . فيم هذا العجل ؟

زينات : اعذرينى يا خالة . إننا سنمضى الآن . ولكن لى رجاء إليك .

محسنة : ما هو ؟

زينات : أن تسامحى أمى فيما بدر منها . أن أعصابها منهوكة هذه الأيام .

محسنة : قد سامحتها يا زينات . إنى أعرف حالها وأعذرها . مسكينة ؟ كان الله فى عونها ؟

زينات : شكرا يا خالة .

عصام : **(يقترب من زينات)** لا تنسى الانفساق الذى بيننا يا زينات .

زينات : أنت الذى ستنسانى يا عصام .

عصام : مستحيل ان انساك .

زينات : إن لم تنسنى وأنت فى أوروبا ، فستنساني حين تعود .

عصام : حين أعود ؟ كيف ؟

زينات : لن ترضى بى حينئذ . ستتزوج فتاة أعلى ثقافة منى .

محسنة : أهذا ما تخافين منه ؟

زينات : نعم يا خالة .

محسنة : حلها يسير يا بنتى . كملى انت تعليمك حتى يرجع عصام ، فلا يجد فتاة أعلى ثقافة منك .

عصام : حقا .. هذا حل عظيم .

زينات : ائذنى لى الآن يا خالة **(تخرج ويخرج خلفها عصام)**

محسنة : **(تنتظــر ناحية داخل الباب)** ليليان . ليليان تعالى الآن . ما بقى عندى أحد .

(تدخل ليليان فتقف وراء البرافان فى البرندة)

ليليان : **(مكتئبة)** يظهر أنها راتنى يا محسنة ؟

محسنة : غير ممكن .. إنى قدتها إلى البرندة توا

ليليان : يظهر أنها لمحتنى عند مرورها بباب حجرتى .

محسنة : على أى حال لا خوف من زينات ، أستطيع ان أعتمد عليها كما أعتمد على عصام ابنى .

ليليان : أخشى نها ان تخبر امها .

محسنة : كلا ، إنها تختلف عن أمها تمام الاختلاف . اطم
يا ليليان .

ليليان : كيف اطمئن يا محسنة وزوجى منتظر فى كل لح
أن يبلغه اختبائى عندكم ، يا ويلى حينئذ منا
ليس ببعيد أن يقتلنى ويشرب من دمى !

محسنة : ومن أين يبلغه ذلك ؟

ليليان : لا يمكن أن يبقى مكتوما على الدوام . إن الشر
يبحثون عنى فى كل مكان .

محسنة : إذا عثرت عليك الشرطة فصارحيها بالحقيقة فم
حينئذ ستحميك ولن يقدر أحد أن يمس شـ
واحدة من رأسك .

ليليان : لست خائفة من الشرطة . أنا خائفة من زوجى
صار مجنونا .

محسنة : اطمئنى على كل حال . إنك هنا فى أمان .

(يسمع صوت سيارة وقفت خارج البيت)

ليليان : هذه سيارة زوجك الأستاذ محرم ؟

محسنة : أجل .

ليليان : هذا الرجل يكرهنى يا محسنة ويكره بقائى عندك

محسنة : لا شأن لنا به .

ليليان : هذا بيته يامحسنة .

محسنة : وهل تقيمين فى بيته مجانا ؟ إنك لتدفعين له مب
وقدره .

ليليان : ومع ذلك أراه متضايقا من وجودى هنا بعد .

محسنة : فليشرب من البحر .

ليليان : ألا يحتمل يوما أن يدل هو زوجى على مكانى .

محسنة : كلا لا يجرؤ على ذلك لعلمه أن ذلك سيكون نهاية ما بينى وبينه .

ليليان : إنه يلح على دائما ان ابلغ عن زوجى لكى يدخلوه مستشفى الأمراض العقلية .

محسنة : هذا فى الحقيقة يا ليليان أصلح لك ولزوجك .

ليليان : لكن لا يصح أن أشهد عليه بالجنون قبل أن أتأكد أنه مجنون حقا .

محسنة : لا تخافى . إنهم سيكشفون عليه فى أول الأمـر ويضعونه تحت الاختبار .

ليليان : وإذا ثبت أنه غير مجنون .

محسنة : فسيطلقون سراحه .

ليليان : وماذا يكون موقفى حينئذ ؟

محسنة : لن يكون أسوأ من موقفك الآن .

ليليان : صه . هذا زوجك قد طلع !

أبو الديوك : (صوته) محسنة . أين أنت ؟ (يدخل) ها . . هنا فى البرندة ؟ الا تخشين يا مدام نجم أن يراك أحد من الجيران ؟

محسنة : لا . . لا احد يراها ، هذا الساتر يحجبها . .

أبو الديوك : هيه . . هل راجعت نفسك يا مدام نجم ؟

ليليان : فيماذا ؟

أبو الديوك : فى أمر التبليغ عن زوجك . إنه مجنون رسمى . . دائر يشنع علينا فى كل مكان .

ليليان : ماذا يقول عليكم ؟

أبو الديوك : وصوليون . . انتهازيون . . ليس لنا مبدأ . . إلى آخر هذا الكلام الفارغ .

ليليان : لكن هذا يا أستاذ لا يدل على أنه مجنون .

أبو الديوك : عال والله . أتشتميننا أنت أيضا يا مدام ؟

ليليان : لا والله ما قصدت أن أشتم أحدا ... وإنما أردته أن أقول إن هذا ليس بكلام رجل مجنون .

أبو الديوك : فهذه هى الشتيمة يا مدام !

محسنة : أنت إذن الذى تشتم نفسك ، لأنها لم تقصد إلا أن تثبت لك أن زوجها الذى تتهمه بالجنون ليس بمجنون ، أم تريد أن تتجنى عليها وتقولها ما لم تقل ؟

أبو الديوك : آسف يا مدام .

ليلان : عن إذنكم .. سأذهب إلى حجرتى (تخرج) .

محسنة : ماذا جرى لك يا رجل ؟ أهكذا تكون المعاملة ؟

أبو الديوك : قد اعتذرت إليها واعربت لها عن أسفى ، فماذا تريد بعد ؟

محسنة : إنك دخلت دون أن تحييها ولو بكلمة !

أبو الديوك : أليس قد أضحكت واحدة من أهل البيت ؟

محسنة : لقد ساءها هذا منك .

أبو الديوك : أنا لم أسىء إليها فى شىء

محسنة : إنها تشعر أنك متضايق منها ومن وجودها هنا فى البيت .

أبو الديوك : هذا صحيح ولكن ماذا أصنع ؟

محسنة : لا حق لك ، إنها لا تقيم عندنا مجانا بل تدفع كل شهر مبلغا وقدره .

أبو الديوك : وما قيمة هذا المبلغ فى هذه الأيام ؟

محسنة : إياك أن تطالبها بالزيادة مرة أخرى . لقد أخجلتنى المرة الماضية إذ طالبتها بثمن النور .

أبو الديوك : وعلام الخجل ؟ أتخجلين من الحق ؟ إنها تسهر طول الليل فى حجرتها تقرأ وتكتب.. والله لا ندرى كم سيكون حساب النور هذا الشهر ؟

محسنة : ألسنا قد اتفقنا على أن الزيادة فى حساب النور ستدفعها مدام نجم ؟

أبو الديوك : لم إذن تعودين إلى حكاية النور ؟

محسنة : لأذكرك أنك قد أخذت منها حقك وزيادة ، فعليك أن تقابلها مقابلة طيبة .

أبو الديوك : سأفعل يا ستى من أجل خاطرك ، ولو أننى غير مطمئن من الناحية القانونية ، كيف أخبىء فى بيتى شخصا يبحث عنه رجال الشرطة فى كل مكان .

محسنة : يا أخى إنك تعلم أنها لم ترتكب أى جرم وليس عليها أى مسئولية ، وكل ما هناك أنها هربت من بيت زوجها بقميص النوم لأنه كان يريد أن يقتلها .

أبو الديوك : ألم يكن أفضل لو تركتها فى بيت أخيك ؟

محسنة : والله لقد كان أخى مستعدا أن ينزلها فى سواد عينيه ، ولكنها هى التى استوحشت هناك وآثرت أن تقيم عندى لأنى صاحبتها ، وعلى فكرة ما كان أخى ليأخذ منها ولا نصف مليم .

أبو الديوك : صحيح ؟

محسنة : لا تصدقنى ؟

أبو الديوك : لم لا أصدقك ؟ أليس أخوك هذا ابن أحد الإقطاعيين ؟

محسنة : هذه عادتكم . تقلبون الأمور !

أبو الديوك : ماذا تعنين ؟

محسنة : من اولى بالمرعوة والجميل والمعروف ، الاشتراكى أم الاقطاعى ؟

ابو الديوك : الاشتراكى طبعا .

محسنة : وانت .. إقطاعى انت ؟

ابو الديوك : معاذ الله .. أنا اشتراكى قح على سن ورمح !

محسنة : علام إذن لا تعمل بهذه الأخلاق ؟

أبو الديوك : لست مغفلا فأضيع فلوسى على غير طائل .

محسنة : اتعد ذلك إضاعة فلوس من غير طائل ؟

ابو الديوك : فأى شيء هو عندك ؟

محسنة : هكذا انتم صنف لا يحيط بعيوبهم إلا الله ، تمدحون الاشتراكية وقلوبكم تلعنها ، وتلعنون الراسمالية وقلوبكم تعوم فى بالوعاتها ومجاريها !

أبو الديوك : اسمعى يا ست ، ليس عندى وقت لأستمع إلى اسطوانانك هذه السخيفة (**يهم بالخروج**) .

محسنة : (**تستوقفه وتعترض طريقه**) أما آن لك أن ترجع عن غيك ؟ أتريد أن يصيبك مثل ما أصابه ؟ سبع سنين مع الأشغال الشاقة وعشرون الف جنيه غرامة ، غير الأشياء التى صادروها عنده ؟

أبو الديوك : ما شانى أنا ببلعوم ؟ التاجر أنا فى تموين الشعب مثلة ؟

محسنة : يا محرم لا تحاول أن تخدعنى . إنك تعرف ما أعنى !

أبو الديوك : أجل أعرف أنك خائفه على .

محسنة : على من اخاف إذا لم اخف على زوجى وابى عيالى ؟

أبو الديوك : اطمئنى . لا تخافى .. انا ابو الديوك .

محسنة : يا محرم لا تفتر بنفسك .. ستقع يوما على وجهك كما وقع غيرك .

ابو الديوك : اطمئنى اطمئنى .. لا يمكن ان اقع ابدا . إن الذى يقع إنما هو الذى تفلت أعصابه فينفعل من أقل شيء ويهتز من أقل صدمة اما انا فقد تعلمت اليوجا يا محسنة فأعصابى مثل الحديد ... انظرى ! **(يقف على أم رأسه فى الأرض رافعا رجليه فى الفضاء)** انظرى ! انظرى !!

أبو الديوك : **(يعود إلى وضعه الطبيعى)** إن الذى يستطيع أن يقف مقلوبا هكذا لا يستطيع أحد أن يقلبه أبدا . اسمعى يا محسنة . عندى لك اليوم بشرى كبيرة .

محسنة : اى بشرى ؟

ابو الديوك : لا تحبين أن تسمعيها ؟ هكذا أنت ما فرحت لى بشىء قــط !

محسنة : يا أخى قلت لك اى بشرى يعنى أريد أن أسمعها منك .

أبو الديوك : سوف أبنى لى عمارة جديدة .. عمارة جــديدة **(يترقص)** .

محسنة : **(ببرود)** مبارك .

أبو الديوك : أتعلمين أين أبنيها ؟

محسنة : أين ؟

أبو الديوك : فى البقعة التى نحن فيها

محسنة : فى هذا الحى ؟

أبو الديوك: فى هذا الربع ! **(يترقص)** .

محسنة : فى هذا الربع ؟

أبو الديوك : إى والله إى والله (**يترقص**) .

محسنة : اشتريته ؟

أبو الديوك : إى والله إى والله (**يترقص**) .

محسنة : ونريد أن تهده ؟

أبو الديوك : طبعا وإلا كيف أبنى ؟ (**يترقص**) .

محسنة : ونحن أين نذهب ؟

أبو الديوك : الشهر القادم ستخلو شقة فى عمارتنا التى بالمنيل .

محسنة : وعيلة بلعوم أين تذهب ؟

أبو الديوك : إلى حيث تريد .. إلى عمارتهم التى فى الزمالك . أهذه مشكلة ؟

محسنة : وأبو حنفى هذا الرجل المسكين أين يذهب ؟

أبو الديوك : هلا ذكرت اسمه من الأول ؟ إنه هو وحده الذى يهمك أمره . كل لفك ودورانك هذا كان من أجله !

محسنة : وماذا علىّ إذا اهتممت برجل سكين كهذا ؟

أبو الديوك : مسكين ؟ أهذا الذى ترجيناه عامين كاملين دون جدوى مسكين ؟

محسنة : ترجيتموه أن يخرب بيته بيده .. ليس فى الدنيا من يقبل ذلك على نفسه .

أبو الديوك : سترين اليوم منذا ينفعه .

محسنة : ما اشتريت الربع إذن إلا لطرد أبا حنفى منه ؟ يا ظالم لن يباركَ الله لك فيه .

أبو الديوك : (**ساخرا**) لن يبارك الله لك ، لن يخلف الله عليك .. يا شيخة ! لو كنت أسمع لدعواتك هذه لما استطعت أن أبنى لى ولا زريبة أرانب أو قفص فراخ ! صه ،

هذا أبو حنفى قد أقبل لعل الإنذار قد وصله .

محسنة : إنذار ؟ أى إنذار ؟

أبو الديوك : بالإخلاء .

أبو حنفى : **(يدنو من البرندة فى الحوش)** لا مؤاخذة يا جماعة .. نهاركم سعيد .

محسنة : أهلا بك يا أبا حنفى .. هل من خدمة ؟

أبو حنفى : أشكرك يا ست هانم . الأستاذ محرم يعرف لماذا جئت .

أبو الديوك : الإنذار وصلك ؟

أبو حنفى : أفى الحق يا أستاذ أن اليوم الذى تشترى فيه الربع تبعث لى فيه إنذارا بالإخلاء ؟

أبو الديوك : ذلك لأنى اشتريته لأهدّه وأبنيه عمارة ..

أبو حنفى : ألا تركتنا قليلا ريثما نبارك لك أو نهنيك ؟

أبو الديوك : آسف يا با حنفى نريد أن نهده فى أسرع وقت ممكن .

أبو حنفى : إنك أمهلتنى ثلاثة أشهر وهذه مهلة غير كافية .

أبو الديوك : هذا هو المعمول به بين الناس فى حالة الإخلاء بالهد .

أبو حنفى : لكننا نحن يا أستاذ محرم ، أليس لنا خاطر عندك ؟

أبو الديوك : ماذا تريد منى أن أعمل ؟ أعدل عن الهد وعن البناء ؟

أبو حنفى : معاذ الله يا سيدى ، أنا أطمع منك فى مهلة أطول .

أبو الديوك : كم تريد ؟

ابو حنفى : ستة اشهر على الأقل ريثما نجد لنا مكانا ننتقل إليه .

ابو الديوك : اسمع يا أبا حنفى ، خذها منى نصيحة ، إن كنت تطمع فى مكان له حوش كهذا فأرح نفسك . إنك لن تجده ولو بحثت عنه ست سنين لا ستة اشهر .

ابو حنفى : دعنى على الأقل ادبر حالى او ابحث لى عن مخرج .

ابو الديوك : كيف ؟ ماذا فى وسعك أن تصنع ؟

ابو حنفى (لا يحير جوابا)

محسنة : سبحان الله ، أعطه المهلة التى طلبها وليصنع بها ما يصنع !!

أبو الديوك : كلا ليس له عندى غير المهلة القانونية .

ابو حنفى : طيب طيب . هل لك ان تسعى لى ليعطونى شقة فى المساكن الشعبية التى يبنونها الآن هنا فى معروف أو فى المنيل ؟

أبو الديوك : انا أسعى لك ؟ لماذا ؟ اتظننى فى وزارة الإسكان ؟

ابو حنفى : تستطيع يا سيدى أن توصيهم علىّ . لقد وعدتنى انت بذلك من قبل ، أوقد نسيت ؟

أبو الديوك : لا ما نسيت ، كان الأستاذ عبد الواسع يومئذ معنا وكان هو يستطيع أن يسعى لك ويوصى عليك أصحابه .

ابو حنفى : والآن ؟

أبو الديوك : لا امل الآن إلا إذا كنا سننتظره حتى يخرج بالسلامة ؟

أبو حنفى : أهى مسدودة من كل ناحية ؟

أبو الديوك : أنت كنت السبب ، ياما ترجيناك أنا وهو يومئذ فرفضت حتى ضاعت الفرصة .

أبو حنفى : لا بأس .. ما دام الأمر هكذا فما بقى لى غير طلب واحد .. آخر طلب لى عندك .

أبو الديوك : ما هو ؟

أبو حنفى : أن تعيد لى ابنى حنفى إلى مسرح النجوم كما كان .

أبو الديوك : أنا مدير مسرح النهضة يا أبا حنفي ، ولمسرح النجوم مدير آخر .

أبو حنفى : أعرف ذلك .

أبو الديوك : فاذهب إليه لتترجاه .

أبو حنفى : البركةفيك يا أستاذ . تستطيع أن تتوسط لحنفى عنده .

أبو الديوك : يا لك يا أبا حنفى من ساذج . لا ينبغى أن يعرف مدير مسرح النجوم أن حنفى ممن يهمنى أمره ، وإلا كان ذلك أدعى له إلى رفضه .

أبو حنفى : كيف استطعت إذن أن تحمله على فصل حنفى من المسرح ؟

أبو الديوك : كلا .. هذا غير صحيح . حتما أنا فصلته من مسرح النهضة ، أما مسرح النجوم فلا شأن لى به .

أبو حنفى : يا سيدى . هذا مسكنى في الربع وسأخليه لك . فماذا تريد منى بعد ؟

أبو الديوك : أنا لا أريد منك أى شىء .

أبو حنفى : اترك ابنى حنفى إذن يسترزق ! إلى متى تحاربه ؟

أبو الديوك : أنا احاربه ؟ أهو ند لى أو من أمثالى ؟

أبو حنفى : أستغفر الله ، إنه فى مكان ابنك على كل حال .

أبو الديوك : فكيف تتهمنى بأنى أحاربه ؟

أبو حنفى : أنا لا أتهمك معاذ الله ، أنا أترجاك وأتوسل إليك .

أبو الديوك : عجيبة ! أتترجانى فى شيء لا أملكه ؟

أبو حنفى : (**فاقد الصبر**) يا ناس ! ماذا ارتكبت فى دنياى حتى تنهال هذه المصائب كلها على رأسى ؟

أبو الديوك : أنت أعرف !

أبو حنفى : والله لا أعرف .

أبو الديوك : ربك إذن هو العارف .

أبو حنفى : يارب ما أعظم حلمك . احلم عليهم يارب كما تشاء ، ولكن ارحمنا نحن ، ارحمنا يا رب !

أبو الديوك : أراك يا أبا حنفى قد شرعت فى التلبيخ . دعنى إذن اترك لك المكان (**يخرج**)

محسنة : لا بأس يا أبا حنفى . اصبر إن الله مع الصابرين

أبو حنفى : أنا لا آسف يا ست محسنة إلا على الغرامات التى كنت ادفعها للشاويش .

محسنة : ما كان يخطـــر على البـــال يا أبا حنفى أن الربع سيباع .

أبو حنفى : وليتها كانت من فلوسى أنا لا من فلوس غيرى !

محسنة : (**تومىء له أن يخفض صوته حتى لا يسمع من فى الداخل**) النتيجة يا حنفى واحدة .

أبو حنفى : لكن هذا دين على ولا ادرى كيف أقضيه .

محسنة : لا تبتئس ، أنا على استعداد أن أقضى الدين الذى عليك .

أبو حنفى : جزاك الله خيرا يا محسنة هانم . والله لا ادرى كيف أرد افضالك هذه كلها ؟

محسنة : العفو يا أبا حنفى ، هذا لا يكافىء عشر ما أسديت إلينا فيما مضى من أياد وافضال .. والله لا ادرى كيف أدارى خجلى من إساءاتنا إليك .

ابو حنفى : قد سامحته يا سيدتى من اجلك .. سامحته فى كل ما فعل .

محسنة : إنك بكلامك هذا لتضاعف خجلى .

أبو حنفى : والله ما هذا قصدى . أريد أن أقول إن السيئات التى ارتكبها ضدى ستنسى بعد قليل ، لكن حسناتك ستبقى محمولة على رأسى إلى ان اموت .

محسنة : اسمع يا ابا حنفى ، لماذا لم تطلب منه ان يرجع ابنك حنفى إلى مسرح النهضة ؟

ابو حنفى : مسرح النهضة ؟

محسنة : نعم ، لأنه هو مدير هذا المسرح فلا يبقى له عذر إذا رفض .

ابو حنفى : أوتظنين أنه سيقبل ؟

محسنة : سأحمله على القبول بالقوة .

أبو حنفى : كما ترين يا محسنة هانم .

محسنة : أترك هذه المسألة على أنى سأكلمه وأعرف شغلى معه !

ابو حنفى : جزاك الله خيرا يا ست هانم . إلهى يعمر بيتك . اقعدى بالعافية .

(تخرج هى ويتوجه هو نحو البدروم حتى يغيب فيـــه)

(يدخل حنفى ومعه ميرغنى من باب الحوش)

حنفى : تفضل يا أستاذ ميرغنى .

ميرغنى : لعلنا سنضايق والدتك يا حنفى .

حنفى : بالعكس يا أستاذ سيفرحون بك . انهم يحبونك جدا لأنك أستاذى .

ميرغنى : حسبك الله يا حنفى . إنى أقصد نضايقهم فى المكان .

حنفى : ابدا ابدا ، إننا سنجلس هنا قدام البيت .

(يقفان أمام البدروم فى الحوش)

حنفى : عندك مانع يا أستاذ ؟

ميرغنى : لا ابدا ، هنا مكان جميل يشرح الصدر .

(يفرش حنفى سجادة كليم فيجلس ميرغنى)

أم حنفى : **(صوتها)** حنفى ! جئت يا حنفى ؟

حنفى : نعم يا أمه ، ومعى ضيف عزيز جدا ستفرحين به جدا .

أبو حنفى : **(من الخارج)** من هو يا بنى ؟ **(يدخل)** الأستاذ ميرغنى ؟ أهلا وسهلا **(يصافحه)** الا تجىء له بكرسى يا حنفى ؟

ميرغنى : كلا أريد أن أقعد هكذا على الأرض .

أبو حنفى : أهلا وسهلا ، زارنا النبى .

حنفى : تعالى يا أمه ، هذا الأستاذ ميرغنى . اتريدين أن تحتجى عليه ؟

أم حنفى : اهلا وسهلا . . كيف حالك يا سيدى **(تصافحه)** .

أبو حنفى : هاتى الشاى هنا يا أم حنفى لنشربه مع الأستاذ .

(تخرج أم حنفى)

ميرغنى : كيف حالك يا عمى ابا حنفى .

أبو حنفى : الحمد لله يابنى .. الذى لا يحمد على مكروه سواه .

حنفى : (**بإحساسه الباطنى**) ماذا جرى ايضا يا أبه ؟

أبو حنفى : لا شىء يا بنى .

حنفى : **لا تخف يا أبه ، الأستاذ** ميرغنى منا وفينا .

أبو حنفى : (**يناوله صورة الإنذار**) خذ اقرأ .

حنفى : (**يتصفح الإنذار**) هو أيضا ؟ وراءنا وراءنا ؟

ميرغنى : ماذا حدث ؟

حنفى : خذ اقرأ يا سيدى (**يناوله لميرغنى**) أبو الديوك ! إلى متى ينقر فى الناس أبو الديوك هذا ولا ينقره احد ؟

أبو حنفى : صه ، اخفض صوتك لا يسمعك .

حنفى : ليسمع ! ما عدنا نخاف منه !

أبو حنفى : كلا يا ابنى ما زال لنا مطمع فيه .

حنفى : اى مطمع ؟

أبو حنفى : ان يعيدك إلى مسرح النهضة .

حنفى : ارجى منه يا ابى مطمع إبليس فى الجنة !

أبو حنفى : كلا يا ولدى ، لقد وعدتنى ألست محسنة بنفسها انها ستكلمه فى هذا الأمر وتضغط عليه .

حنفى : بفتح الله يا أبه ، لن أرجع إلى المسرح أبدا .

أبو حنفى : وتبقى بغير عمل ؟

حنفى : سأبيع الترمس !

أبو حنفى : يا ولدى أطعنى .. لا يصح أن نكون نحن الاثنين عاطلين . يجب أن يكون عندك أمل فى المستقبل .

حنفى : أى امل واى مستقبل ما دام رجل مثل أبى الديوك جاثما على صدر المسرح ؟

أبو حنفى : كلمه يا أستاذ ميرغنى لعله يسمع كلامك .. دعه يقبل أن يعود لمسرح النهضة ، وغدا حين تتحسن الأحوال تأخذه معك إلى مسرح النجوم .

ميرغنى : (يتضاحك فى أسى) آخذه معى إلى مسرح النجوم ؟ !

أبو حنفى : ابس الآن يا أستاذ .. فيما بعد إن شاء الله .

ميرغنى : سمعت يا حنفى ؟ سمعت ماذا يقول أبوك ؟

حنفى : إنه لا يعلم ماذا حصل .

أبو حنفى : ماذا حصل كفى الله الشر ؟

حنفى : الأستاذ ميرغنى قد ترك مسرح النجوم !

أبو حنفى : نهار أسود ! لماذا تركه ؟

حنفى : ظلوا يضايقونه إلى أن ترك لهم المسرح .

أبو حنفى : لا حول ولا قوة إلا بالله .. سدوا فى وجوهنا كل الأبواب !

(تدخل أم حنفى بالشاى)

ميرغنى : أجل يا أبا حنفى ما بقى لنا امل !

أبو حنفى : كلا لا تقل كذلك يا أستاذ ، لابد أن تفرج بإذن الله .

ميرغنى : كيف تفرج يا أبا حنفى وهذا الكابوس جاثم على المسرح منذ اكثر من سبع سنين ؟

أبو حنفى : مصير الكابوس أن ينزاح يا أستاذ ، فالكابوس لا يدوم .

ميرغنى : إلا اذا اصاب الإنسان وهو صاح تماما .

أبو حنفى : لم أفهم ماذا تريد أن تقول !

ميرغنى : العادة أن الكابوس يجىء للنائم وينزاح عنه حين يصحو من نومه أما إذا جاء للصاحى فكيف ينزاح عنه ؟

أبو حنفى : لا تؤاخذنى يا استاذ إنى ما فهمت بعد .

ميرغنى : إن المسرح عندنا يا أبا حنفى لم يسبق له قط أن صحا مثل هذه الصحوة التى هو فيها اليوم ، ومع ذلك فالكابوس جاثم عليه فكيف ينزاح عنه ؟

أبو حنفى : هل تسمح لى يا استاذ أن أرد عليك ؟

ميرغنى : تفضل يا ابا حنفى .

أبو حنفى : من اين جاءت هذه الصحوة الكبيرة للمسرح ؟

ميرغنى : من أين جاءت ؟ من ثورة ٢٣ يوليو طبعا .

أبو حنفى : جميل ، فهذه الثورة نفسها هى التى ستزيح هذا الكابوس عنه .. معقول أم لا ؟

ميرغنى : معقول ، لكن متى يكون ذلك ؟ متى ؟

أبو حنفى : حينا يأتى الأوان يا بنى .. كل شىء باوانه .. خذ مثلا بلعوم صاحبك .

ميرغنى : صاحبى ؟ صاحبى من اين ؟

أبو حنفى : أعنى صاحب المسرحية التى اخرجتها له .

ميرغنى : قطع الله دابره ودابر مسرحيته !!

أبو حنفى : لقد ظل زمنا يبحث فى تموين أهل الحى حتى جاء الأوان فأزاحه الله .

أم حنفى : وكذلك امراته السيدة سعدية التى كانت تلقى المياه القذرة فى الحوش ، إنزاحت هى ايضا وتركت الربع والحمد لله .

حننى : متى يا أمه ؟

أم حنفى : اليوم .. راحت تسكن فى الزمالك .

حنفى : صحيح يا أمه ؟

ابو حنفى : انا رأيتها بعينى خارجة هى وابنتها ومعها عصام .

ام حنفى : كان يوصلهما إلى هناك .

حنفى : الحمد لله ، والله إن سرك يا أبى لباتع ؟

أبو حنفى : السر سر الله يا ابنى .

ميرغنى : تعنى ان الأمل موجود يا ابا حنفى ؟

ابو حنفى : ربك كبير يا أستاذ ميرغنى والأمل فيه كبير .

ميرغنى : من فمك إلى باب السماء يا أبا حنفى .

حنفى : آمين يا رب !

ميرغنى : الواقع أن هناك إشاعة قوية تقول إن أبا الديوك سينحى عن المسرح .

حنفى : أحقا يا أستاذ ، إذن إنها لبشرى كبيرة .. فما منعك أن تخبرنى بها من أول الصباح !

ميرغنى : إنها ليست إلا إشاعة يا حنفى .. لا ندرى أتصدق أم لا .

ابو حنفى : سوف تصدق بإذن الله .. سينزاح هذا الكابوس إن شاء الله .. صبى يا أم حنفى صب الشاى !

حنفى : اجل سيكون للشاى اليوم طعم !

(تصب أم حنفى الشاى وتقدمه لهم ، ويسود السكون قليلا وهم يشربون الشاى)

أبو حنفى : ما هذا! يا أستاذ ميرغنى ؟ مهموم بعد ؟ ابتسم يا رجل وابتهج ! سينزاح بإذن الله .

ميرغنى : ربما ينزاح يا أبا حنفى ، ولكن الكابوس سيبقى مكانه كما هو .

أبو حنفى : ما هذا الذى تقوله يا أستاذ ؟ كيف ينزاح ويبقى الكابوس ؟

ميرغنى : أبو الديوك يا أبا حنفى ليس وحده ، وما بقى ديوكه جاثمين على المسرح فهو جاثم معهم عليه .

أبو حنفى : سينزاحون هم أيضا معه إن شاء الله .

ميرغنى : لا أظن يا أبا حنفى ، إنهم منتشرون فى كل مكان .

أبو حنفى : طيب اشرب الشاى أولا ، لا يبرد .

صوت : **(بلكنة إنجليزية خارج سور الحوش)** أسطى أبو حنفى ! أسطى أبو حنفى !

حنفى : الله ! هذا صوت الدكتور نجم !

أبو حنفى : مسكين .. ما زال يبحث عن امرأته !

حنفى : مسكين ؟ ! هذا كان يريد أن يقتلها فهربت منه بقميص النوم .

أبو حنفى :اومن هذا حاله يا ولدى ليس بمسكين ؟

الصوت : أسطى أبو حنفى ! أوبن ذا دور ! أوبن ذا دور !

أم حنفى : ذا يرطن بالفرنساوى .

حنفى : لا يا أمه بالانجليزى !

أم حنفى : اسخم !

حنفى : إذ أغلقنا الباب وراءنا وإلا لدخل .

أم حنفى : ولولا أن الدكان مضكوك اليوم يوم الاثنين ، لدخل من باب الدكان ورعبنا كما فعل ذلك اليوم .

ميرغنى : اجل ، لقد حكى لى حنفى أنه فعل الأفاعيل يومذاك .

ام حنفى : إى والله يا أستاذ ، لا أدرى كيف يتركونه سائبا هكذا وهو مجنون شرس .

أبو حنفى : يا ستى ربما يعود له هدوءه لو عادت إليه امرأته .

أم حنفى : وأين امرأته الآن ؟ لا أحد يعرف طريقها .

حنفى : لابد أنك تعرف طريقها يا أبه !

أبو حنفى : ماذا تقول يا حنفى ؟

حنفى : الست أم عصام لا تكتم عنك شيئا ، فلابد أنها خبرتك بمكانها .

أم حنفى : صحيح يا أبا حنفى ؟ ألا تخبرنا يا رجل ؟

حنفى : لا تخف يا أبى ! إننا أمناء على السر .

ميرغنى : لا حق لك يا حنفى أن تحرج والدك هذا الإحراج ، فربما ...

أبو حنفى : كلا لا إحراج بتاتا يا أستاذ ميرغنى .. سأخبركم بكل شىء . إنها الآن فى جاردن سيتى حيث أنزلتها الست محسنة فى منزل شقيقتها هناك .

حنفى : وماذا تقول يا أبى إن قلت لها إنى رأيتها فى مكان آخر ؟

أبو حنفى : أين ؟

حنفى : عند الست محسنة هنا فى البيت .

أبو حنفى : متى رأيتها ؟

حنفى : اليوم صباحا وأنا خارج !

أبو حنفى : اكتم هذا الخبر إذن ولا تحكه لأحد ، وأنت أيضا يا أم لسان إياك أن تغضبى الست محسنة على .

أم حنفى : يا خرابى ! إبليس هــو ذاك الواقف هناك على السور ؟

حنفى : يخرب بيته ! كيف نط ! ؟ إنه قادم إلينا !

أم حنفى : وماذا نصنع الآن ؟ أنا خائفة .

أبو حنفى : لن تخافى ، لن يمسنا بسوء إذا لايناه وأخــذنا بخاطره .

حنفى : انظروا .. باب البرندة انغلق .. لابد أنهم رأوه حين نط من السور .

(يظهر الدكتور نجم وهو فى هيئة رثة أشعث أغبر سيىء الهندام ويقترب من الجلوس)

نجم : لماذا لم تفتحوا لى الباب ؟

أبو حنفى : ما كنا نعلم يا دكتور أنك تريد أن تدخل .

نجم : كيف هذا ؟ لقد كنت أنادى بأعلى صوتى يا أسطى حنفى .. أسطى حنفى !

أبو حنفى : هل فيكم يا جماعة من سمع صوته ؟

الجميع : لا .. لا أحد منا سمع .

نجم : ألم تسمعوا « أوبن ذى دور ! أوبن ذى دور ؟ » .

أبو حنفى : ها .. صحت أنت بالإنجليزى يا دكتور فلم يفهمك أحد .

نجم : بادْ باد .. باد ، كواء محترم مثلك لا يعرف الإنجليزية؟ مخرج محترم مثلك لا يعرف الإنجليزية ؟ ممثل محترم مثلك لا يعرف الإنجليزية ؟ أم حنفى محترمة مثلك لا تعرف الإنجليزية ؟ مصيبة ، كارثة .. لكن الذنب ليس ذنبكم ... هذا ذنب الإنجليز أنفسهم .. الله يخرب بيتهم البعدا .. قولوا معى الله يخرب بيتهم!

الجميع : الله يخرب بيتهم !

نجم : الخائبين المغفلين الهبل !

ميرغنى : الإنجليز هبل ؟

نجم : أكبر هبل فى الدنيا .

ميرغنى : كلا يا دكتور . نحن فى هذا مختلفون معك . الإنجليز ليسوا هبلا .. إنهم أكبر مكارين فى الأرض .

نجم : لو لم يكونوا هبلا لما كانوا رحماء بهذه الدرجة .

الجميع : رحماء ؟ الإنجليز رحماء ؟

نجم : معلوم ، انظروا إلى الفرق بين الفتح الإنجليزى والغزو العربى لمصر

ميرغنى : أنت عكست الآية يا دكتور . قصدك الغزو الإنجليزى والفتح العربى .

نجم : (فى تحمس شديد) كلا .. أنا ما عكست الآية لهذا أسمى مجئ العرب إلى مصر غزوا لأنهم فرضوا لغتهم عليها ، وأسمى مجئ الإنجليز فتحا لأنهم لم يفرضوا لغتهم عليها بل تركوا لغتها كما هى .. الله يخرب بيوتهم ! لولا هبلهم هذا لكانوا خلصونا من هذه المصيبة التى نحن فيها وإذن لكنا اليوم ضمن أمم الكومنولث !!

ميرغنى : أوتظن يا دكتور انهم كانوا يقدرون أن يفرضوا لغتهم علينا ؟

نجم : ولم لا ؟ لقد كانوا أقوياء وكانت امبراطوريتهم لا تغرب عنها الشمس ، ومكثوا فى مصر لا سنة أو سنتين بل سبعين سنة !

(يهم ميرغنى أن يشتد عليه فيشير له أبو حنفى أن يرفق به)

أبو حنفى : طيب اقعد يا دكتور ، خذ اشرب الشاى .

نجم : **(يجلس ويحتسى الشاى)** خبرنى لماذا تسقينى الشاى ؟

أبو حنفى : لأنى أحبك يا دكتور

نجم : لا تضحك على عقلى ، إنى أعرفك جيدا ، إنك تخبئها على !

أبو حنفى : أخبىء من يا دكتور ؟

نجم : الخائنة .

أبو حنفى : تعنى من ؟

نجم : أتريد أن تتغابى ؟ ؟ ألا تعرفها ؟ امرأتى ليليان .. مدام نجم .

أبو حنفى : أستغفر الله ، ولماذا أخبئها عليك يا دكتور ؟

نجم : ألست أنت بعربى ؟

أبو حنفى : الحمد لله .. عربى ومسلم .

نجم : لا بد إذن أن كلامها أعجبك .. إنها تزعم أن اللغة العربية هى أكمل اللغات كلها على الإطلاق .

أبو حنفى : أليست هى إنجليزية يا دكتور ؟

نجم : إنجليزية فقط ؟ هذه أبوها إنجليزى وأمها فرنسية وجدتها إيطالية وأعمامها أمريكان .. أين أجد أكثر منها بعدا من جنس العرب ؟

أبو حنفى : إذن فغير معقول يا دكتور أن يكون رأيها حسنا فى لغتنا العربية .

نجم : غير معقول ولكن هذا الذى حصل . لقد ألفت كتابا

فى هذا الموضوع ونشرته فى لندن .

أبو حنفى : الآن أستطيع ان افسر ذلك .

نجم : كيف ؟

أبو حنفى : إنها أحبتك يا دكتور فأحببت لغتك !

نجم : (يستشيط غضبا) من قال لك إنها لغتى ؟ إنها ليست لغتى ... أنا عنها غريب وهى عنى غريبة !

أبو حنفى : طيب طيب لا تغضب .

نجم : حذار أن تعود لمثلها !! سامع ؟

أبو حنفى : سامع يا دكتور .

نجم : قل لى أين هى الآن ؟

أبو حنفى : من أين أعرف يا دكتور ؟

نجم : يا خبيث ! إنك تعرف أنها فى بيت أبى الديوك ، اليس كذلك ؟

أبو حنفى : الم يجىء رجال الشرطة يوما وفتشوا بيت أبى الديوك والربع كله ؟

نجم : لكنى سمعت اليوم انها موجودة فى بيت أبى الديوك ... أخبرنى بذلك أحد أصدقاء أبى الديوك نفسه .

ميرغنى : وما دخلنا فى هذا الموضوع يا دكتور ؟

نجم : أريد أن أتأكد منكم ، لعلكم لمحتموها قاعدة فى البرندة أو مطلة من الشباك .

أبو حنفى : كلا ، لا أحد لمحها يا دكتور

نجم : أنت لم ترها يا أبا حنفى ؟

أبو حنفى : لا .

نجم : (لحنفى) وأنت ؟

حنفى : ولا أنا .

نجم : ولا أنت يا أستاذ ميرغنى ؟

ميرغنى : ولا أنا .

نجم : ولا انت يا أم حنفى ؟

ام حنفى : ولا أنا يا دكتور .

نجم : **(يعتريه اسى شديد وكانه نسي ما حوله ومن حوله فسار ناحية البرندة وهو يقول بصوت يخالطه البكاء)** أين إذن ظلك يا ليليان ؟ أين يا حبيبتى اراضيك ؟ لماذا هربت منى إنى أحبك إنى أعبدك .. أمن جراء السكين التى شهرتها عليك تلك الليلة؟ .. كان ذلك على سبيل المزاح . قسما بحياتك إنى لأذبح نفسى قبل ان اذبحك **(يصعد إلى البرندة)** يا سلام ! كنت جالسا معها فى هذه البرندة .. أنا هنا وهى هنا .. كنا فى منتهى السعادة . **(كأنه يتنبه من غفلته)** الله لماذا تركتهم هناك وجئت؟ ماذا عساهم يقولون عنى ؟ مجنون ! **(يعود إلى حيث كان مع أبى حنفى ورفاقه)** حذار أن تظنوا بى الظنون يا جماعة ، إنما سرح بى الخيال قليلا فتذكرت جلستى مع ليليان ذات ليلة فى هذه البرندة .. كانت جلسة حلوة فى حفلة رائعة ! اظن انك كنت معنا يا أستاذ ميرغني تلك الليلة ؟

ميرغنى : اجل يا دكتور .

نجم : اتذكر إذ اعطوك تلك المسرحية التافهة التى سموها مسرحية المسم ؟ **(يضحك)** .

ميرغنى : تلك بلية لا يمكن ان تنسى .

نجم : افرح اليوم وانبسط .. ها هو ذا ربنا قد انتقم لك منهم ... هذا بلموم قد ابتلع ! (**يضحك مقهقها ويضحك الآخرون**) .

(ينفتح باب البرندة ويظهر عصام ومعه ليليان وتظهر محسنة كأنها تريد أن تثنيها عن الذهاب ولكن ليليان تصر عليه فتتركها محسنة وتومىء لابنها عصام كأنها توصيه أن يحافظ على ليليان)

(يتطلع نجم كالذاهل وترتسم فى وجهه مشاعر متضاربة ، ويستولى الدهش على الآخرين كأنهم لا يصدقون ما يرون)

أبو حنفى : (**يقطع الصمت**) الحمد لله .. ها هى ذى قد جاءت إلى حيث نكون يا دكتور نجم ، سيعود أحدكما إلى الآخر كما كنتما من قبل وأحسن ! أتسمعنى يا دكتور ؟

نجم : (**كأنما ينتبه من غفلته**) هه .

أبو حنفى : سمعت ماذا قلت لك ؟

نجم : نعم نعم .

أبو حنفى : إنها مسكينة يا دكتور .. غريبه ليس لها غيرك .

نجم : الدكتور حسنى المؤيد ترجم كتابها ! وقد ظهر الكتاب فى السوق . (**يحملق نحوها وهى مقبلة مع عصام**) ترى متى رأى الكتاب ومتى رآها هى ؟

ليليان : (**على كثب منه**) هالو دارلنج .. هاو آر يو دارلنج .

نجم : (**متأخرا**) هالو دالنج .. هاو آر يو دارلنج ؟ أين كنت ؟

ليليان : بو بتر ناو ؟

نجم : أين كنت ؟ عند الدكتور حسنى المؤيد ؟

ليليان : إن كنت تريد أن تعود إلى جنونك فإنى سأمضى واتركك .

نجم : لكنى لن أدعك تمضين يا خائنة ! **(يخرج خنجرا من وسطه ويحاول الانقضاض عليها ، فيدفعه عصام عنها ويحيط به حنفى وميرغنى وابو حنفى فينتزعون منه الخنجر ويمسكونه وهو يحاول التملص منهم)** دعونى أقضى عليها ! يطلقونه عندما رأوا عصام وليليان قد دخلا من باب البرندة واغلقاه . وينطلق حنى يصعد البرندة ويهز الباب هزا بكل قوته) .

نجم : افتحوا الباب وإلا كسرته ، افتحوا خيرا لكم . يا أبا الديوك بأى حق تأخذ امراتى ؟ ما شأنك بها ؟ كيف تخبئها فى بيتك ؟

(يبرز وجها ابى الديوك وصلصل من شباك فوق البرندة)

أبو الديوك : الا تكف عن الصياح والسباب ؟

نجم : افتح يا ضلالى .. أعطنى امراتى !

أبو الديوك : كفى يا مجرم !

نجم : أنت المجرم !

أبو الديوك : لأسوقنك إلى السجن ! لأدعون لك البوليس !

نجم : دع البوليس يحضر ليقبض على امراتى الناشـز الهاربة من بيت الزوجية . لن أعاملها كزوجة بعد اليوم .. لأعاملنها كجارية ، لأحبسنها فى البيت

ولا ادعها تخرج ابدا .. أين تظن نفسها ؟ فى بيكاديللى ؟!

ابو الديوك : كفى يا مجنون .. ساجعلهم يسوقونك إلى مستشفى المجانين .

نجم : **(يستشيط غضبا فيهبط إلى الحوش لكى يرى الشباك الذى يطل منه ابو الديوك)** أنت وصلصل ؟! الاخطبوط عندك ! طيب خذ انت وهو **(يلتقط بعض الطوب فيقذف به الشباك)** لأريحن البلد منكم يا كذابون .. يا نصابون .. خذوا خذوا **(يغلق أبو الديوك الشباك ولكن نجم استمر فى قذفه بالطوب)** كذابون نصابون .. ظللتم تتاجرون بالمبادىء حتى اغتنيتم وبنيتم العمارات .. سميتم أنفسكم شيوعيين .. كذب .. شعوبيين كذب .. اشتراكيين كذب .. تقدميين كذب .. يساريين كذب .. كذب كذب .. أنتم تجار ، تجار غشاشون .. أنتم مؤسسة تجارية احتكارية قانونها سرى له جلد احمر !

(يقترب منه ابو حنفى فيلاطفه حتى استطاع ان يعود به إلى مجلسه امام البدروم)

نجم : **(وقد هدأ واستكان)** خلاص .. يا أبا حنفى . ما بقى لنا عيش فى هذا البلد !

أبو حنفى : لم يا دكتور ؟

نجم : كلهم متواطئون على .

ابو حنفى : من تعنى ؟

نجم : امراتى وابو الديوك وصلصل وحسنى المؤيد . كلهم كلهم .

أبو حنفى : وما الذي يدعوهم إلى التواطؤ عليك ؟

نجم : ألم تقرءوا الجرائد اليوم ؟

ميرغنى : بلى قرأناها .

نجم : أرأيتم كيف وافقت الحكومة على ذلك المشروع الهدام؟

حنفى : أى مشروع يا دكتور ؟

نجم : المشروع الذى قدمه حسنى المؤيد .

ميرغنى : هذا المشروع عظيم جدا يا دكتور من اجل أن تتنور الجماهير وتترقى ، ويتوحد اللســـان فى البلاد العربية كلها .

نجم : ومن قال لك إننا نريد لساننا أن يتوحد ؟ كلا بل نريد أن نكون مثل الشعوب الأوربية الراقية .. فرنسا لها لغة واسبانيا لها لغة وإيطاليا لها لغة ، فلم لا تكون للمصريين لغة ; وللسوريين لغة وللعراقيين لغة ولكل بلد فى البلاد العربية لغة ؟

ميرغنى : إن معنى هذا يا دكتور أن اللغة العربية تموت .

نجم : لتمت يا أخى .. ما يمنعها تموت ؟ ليست خيرا من اللغة اللاتينية .. يكفيها ما عاشت أكثر من ألف وخمسمائة عام . اتريد أن تنهب ! دعها يا اخى تغور لنتخذ لنا لغة أخرى جديدة !!

حنفى : كلنا يا دكتور لا نريد عن لغتنا بديلا .

نجم : عبيد عبيد لم ينضجوا بعد لتحطيم أغلالهم !!

ميرغنى : يخيل إلى يا دكتور انك لم تقرأ البحث الذى كتبه الدكتور حسنى المؤيد فى هذا الموضوع .

نجم : ولماذا أقرؤه ؟ إن فكرته مسروقة من الكتاب الذى

الفته امراتى الخائنة ! هو الذى ترجم لها هذا الكتاب من الإنجليزية إلى العربية . أواه . انا كنت السبب .. انا الذى جلبت لنفسى هذه المصيبة . كنت أريد أن الخبط البغبغان فبغبغت اللخبطان .

ميرغنى : ماذا تقصد يا دكتور ؟

نجم : كنت أريد ان أبغبغ اللخبطان فلخبطت البغبغان .

حنفى : إنك قلبتها مرة أخرى يا دكتور .

نجم : كنت أريد أن الخبط البغبغان فبغبغت اللخبطان .

ميرغنى : هذا الكلام غير مفهوم يا دكتور .

نجم : كنت أريد أن أبغبغ اللخبطان فلخبطت البغبغان .

حنفى : الله ! قلبتها مرة أخرى يا دكتور .

نجم : كنت أريد أن الخبط البغبغان فبغبغت اللخبطان. **(يتداعى باكيا)** .

ابو حنفى : **(يتلقى راسه فى حجره ويواسيه)** خلاص . فهمنا يا دكتور . فهمنا يا سيدى . اهدأ الآن واسترح . هيىء له فنجان شاى يا أم حنفى **(يشير إلى ميرغنى وحنفى ان يتركاه ولا يزعجاه)** خذ يا حبيبى اشرب الشاى .

(يشرب نجم الشـــاى وأبو حنفى يجفف دموعه بمنديلة)

نجم : متشكر يا أبا حنفى .. أنت الوحيد الذى أستطيع أن اثق به فى هذا البلد . لا شك أن أصلك من بلد آخر .

أبو حنفى : من بلد آخر ؟ كلا إنى من هذا البلد أبا عن جد .

نجم : إذن فمثلك لا يستحقه هذا البلد ، بل لا تستحقه

هذه المنطقة كلها من الخليج إلى المحيط كما يقولون .

أبو حنفى : لماذا يا دكتور ؟ لماذا ؟

نجم : لأنها منطقة موبوءة .

أبو حنفى : موبوءة ؟

نجم : أجل لقد سرى فيها الوباء وتغلغل حتى أصبح خلاصها منه مستحيلا أو كالمستحيل . حتى ماضيها تلطخ وتدنس !

أبو حنفى : ماضيها تلطخ وتدنس ؟ كيف يا دكتور ؟

نجم : أتعرف رمسيس الثانى ؟ .

أبو حنفى : **(كالمتعجب)** رمسيس الثانى ؟

نجم : نعم الفرعون المشهور .

أبو حنفى : الذى تمثاله فى ميدان المحطة ؟

نجم : هو بعينه وا أسفاه ! لو لم يرنى ذلك الشرطى تلك الليلة لحطمته تحطيما !

أبو حنفى : لم أفهم ماذا تريد أن تقول .

نجم : إن رمسيس هذا الذى كنا نبلغ به السماء ونفاخر به أمم الغبراء اتضح أنه خاين غشـــاش حقير لا قيمة له .

أبو حنفى : ما هذا الذى تقوله ؟

ميرغنى : لعل الدكتور يقصد أنه كان كما يقول بعض المؤرخين يسطو على آثار غيره من الفراعنة الســـابقين فينسبها إلى نفسه ، بأن يمحو أسماءهم منها ويضع مكانها اسمه .

نجم : لا لا يا أستاذ .. تلك سرقة صغيرة أمرها هين .

ميرغنى : فماذا تقصد إذن ؟

نجم : جريمة أكبر من ذلك بكثير .. الخيانة الكبرى !

الثلاثة : ما هى ؟

نجم : لقد استعرب هو الآخر .

أبو حنفى : استعرب ؟ ماذا تعنى ؟

نجم : انتسب إلى العرب !

ميرغنى : أين وجدت ذلك يا دكتور .. فى أى كتاب ؟

نجم : كتاب ؟ هو الذى قال لى ذلك بنفسه !!

الثلاثة : من هو ؟

نجم : رمسيس الثانى .

(يحركون رءوسهم متعجبين فى شفقة ورثاء)

نجم : ما خطبكم ؟ لم تصدقونى !!

أبو حنفى : بلى يا دكتور أنت عندنا مصدق ، ولكن ماذا قال لك رمسيس ؟

نجم : سأقص عليكم حكايتى معه . اشتركت مع بعض أصحابى ليلة رأس السنة فى الحفلة التنكرية التى أقيمت فى قاعة إخناتون بهلتون ، وإذا نحن برمسيس الثانى وحمورابى وفينيق وهانيبال وابطال أخر من كل مكان وكل زمان ، وكان معى من الرفاق نهاوند من العراق وأدونيس من سوريا وسعيد عقل من لبنان ويوسف الصايغ من فلسطين . فقلنا هذه فرصة ذهبية أتيحت لنا لنقابل آباءنا الحقيقيين عسى أن يباركوا حركتنا ويخرجوا معنا للجهاد فى شعوبنا وبلادنا .. فذهبت أنا

لرمسيس وذهب أدونيس وسعيد عقل الفنيق
وذهب نهاوند لحمورابى .

صبرغنى : جميل جميل .. كل واحد منكم راح لجده .

نجم : نعم ولكن (**يلطم خديه بأصبع كفيه كما تفعل النادبات**) .

الثلاثة : لكن ماذا ؟

نجم : أتدرون ماذا حصل ؟

الثلاثة : ماذا حصل !!

نجم : ما كدنا نحدثهم عن فكرتنا حتى هاجوا وماجوا وتفوا فى وجوهنا وأوسعونا ضربا بالأيدى وركلا بالأرجل وهم يصيحون : لنذبحكم يا شعوبيون ! لنشربن من دمكم ! فما أنجانا منهم إلا الفرار ، أتعرفون لم كل هذا ؟

الثلاثة : لمه ؟

نجم : لأنهم قد أصابتهم العدوى .. اصبحوا عربا مثلنا فقدوا كينونتهم كما فقدنا كينونتنا . لقد سمونا شعوبيين .. تصوروا .. حتى كلمة الشعوبيين عرفوها .. انتقلت إليهم كالوباء . اين نروح الآن ؟ ماذا نصنع ؟ ما بقى لنا أمل لا فى الماضى ولا فى الحاضر ولا فى المستقبل !!

(ينفتح باب البرندة فيظهر ابو الديوك وصلصل وثلاثة من رجال الشرطة)

نجم : (**ينهض فى قوة**) أعطنى سكينتى ! أعطنى السكين لابد لى أن أقتلها .. أن أشرب من دمها !

أبو حنفى : صه لا يسمعوك .

نجم : فليسمعوا ، ما شأنهم وشأنها ؟ إنها اراتى وانا حر فيهـــا .

(يقترب الرجال الخمسة)

أحد الشرطة : أهذا هو ؟

أبو الديوك : نعم هو هذا .

ثانيهم : إنى رأيت هذا الشخص من قبل . إبراهيم . انظر . هذا الذى تسلمناه أنا وأنت من قسم الأزبكية .

ثالثهم : أجل المجنون الذى عمل له محضر محاولة اعتداء على تمثال رمسيس فى ميدان محطة مصر .

ثانيهم : وضمنه شيخ الحارة وطلع !

الأول : خيبك الله . الم يعد إليك عقلك بعد ؟

نجم : نعم لقد أردت أن أدشدشه . ما شأنكم أنتم وشأنه ؟ تف فى وجهى أم تف فى وجوهكم ، ضربنى وركلنى أم ضربكم وركلكم ؟

الأول : البسوه القيص .

(يمسكه الثانى وهو يقاوم حتى يتمكن من إلباسه القميص ، ثم يسوقونه بشىء من العنف نحو باب الخروج من الحوش)

نجم : أترانى قتلتها وأنا لا أشعر ؟ اذن فمرحى يا نجم ! برافو عليك ! **(تقع عينه على أبى الديوك)** كل هذا بسببك أنت يا رمسيس النحس !! والله ما أنا تاركك .. ليكونن على يدى أجلك .

أبو حنفى : رح وياهم يا حنفى لعل الدكتور يحتاج إلى شىء .

ميرغنى : أنا معك يا حنفى ، هيا بنا **(يخرج هو وحنفى وراء القوم)**

(تظهر ليليان على البرندة وهى حزينة وإلى جانبها محسنة وعصام يواسيانها) .

أبو حنفى : مسكين عقله راح !

أم حنفى : ومسكينة امرأته .

أبو حنفى : صحيح . ربنا يكون فى عونها !

(يعود أبو الديوك وصلصل متوجهين ناحية البرندة فتنسحب ليليان ومحسنة)

أم حنفى : وأبو الديوك هذا . ما من شىء يصيبه ؟ !

أبو حنفى : غدا يا أم حنفى يجىء دوره .. أين يروح من عاقبة الظلم ؟

أم حنفى : لكن متى يا سالم متى ؟ بعدما نطرد من الربع ؟

أبو حنفى : بعدما نطرد أو قبل ما نطرد هذا شىء علمه عند الله يا هنية .

(يختفيان داخل البدروم)

صلصل : ما بالك حزينا هكذا .. آسف لما حل بنجم ؟

أبو الديوك : لقد استرحنا منه ومن بلاويه .

صلصل : لم إذن هذا التقطيب ؟ أتراك تفكر فى ربع آخر تشتريه !

أبو الديوك : يا أخى لم أسدد بعد ثمن هذا الربع .

صلصل : إذن فما الذى يشغل بالك ؟

أبو الديوك : سينحوننى عن المسرح يا صلصل !

صلصل : هذه مجرد إشاعة ، ربما لا يكون لها أصل ولا فصل .

أبو الديوك : أخشى أن تتحقق يا صلصل !

صلصل : افرض أنها تحققت ، البركة فى ديوكنا المنتشرين

اليوم فى كل مكان . إن هؤلاء سيجعلونك كأنك ما تزال مسيطرا على المسرح .

أبو الديوك : هذا صحيح ، ولكنى لا أدرى لماذا أشعر بشىء من الخوف الخفى ومن التشاؤم العميق خشية أن يجىء دورى بعد بلعوم والدكتور نجم .

صلصل : دع عنك هذا يا محرم ، لا كنت مدير جمعية استهلاكية مثل بلعوم ، ولا كنت صاحب مبدأ مثل المجنون نجم .. لا تموين ولا مبدأ فمم تخاف ؟ هيا ، هيا أرنى ابتسامتك الحلوة (**يدغدغه**) هيا يا رجل !

أبو الديوك : (**يتمايل من الدغدغة**) ارجوك يا صلصل .. وبعد يا صلصل ؟

أبو الديوك : طيب طيب سأبتسم يا صلصل (**يبتسم**) .

صلصل : أجل ، أجل ، هكذا يجب أن نكون . هذه الابتسامة الجوكندوية هى سلاحنا فى الأزمات ، وكذلك اليوجا !! أوقد نسيت اليوجا ؟ فيم إذن أتعبنا أنفسنا فى تعلمها (**يأخذ بيده فينهض**) .

أبو الديوك : صلصل .. ماذا تريد يا صلصل ؟

صلصل : هيا بنا نقلب أنفسنا حتى لا يقلبنا أحد !

أبو الديوك : ولكى نتعود الوقوف على رءوسنا من اليوم .

(يضعان رأسيهما على الأرض رافعين رجليهما فى الهواء)

أم حنفى : (**تظهر**) يا سالم ، يا أبا حنفى ، تعال انظر حالا .

أبو حنفى : (**صوته**) أنظر ماذا ؟

أم حنفى : يظهر أن أبا الديوك جاء دوره .. لقد جن هو وصاحبه !

أبو حنفى : (**يظهر**) ليس بجنون يا هنية . هذه هى الشوطة التى تصيب الفراخ !!

أم حنفى : الشوطة !! الحمد لله . ياما أنت كريم يا رب .

صلصل : (**يستوى واقفا هو وأبو الديوك**) لقد تشقلبنا !

أبو الديوك : فلن يشقلبنا أحد !

أم حنفى : الله !! لقد عادت إليهم الروح !!

أبو حنفى : كلا كلا . هذه حلاوة روح !

صلصل : هيا بنا نعيدها مرة أخرى ؟

أبو الديوك : مرة أخرى !! (**ينقلبان مرة أخرى**)

أم حنفى : إى والله صحيح . دى كانت حلاوة روح .

أبو حنفى : ألم أقل لك ؟

أم حنفى : (**تزغرد**) . . .

(ستــــار الختـــام)

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه
٣٧ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت ٩٠٥١٤٧ - ٩٠٧٥٩٢

رقم الإيداع ٤٨٦٦
الترقيم الدولى ٠ — ٤١٦ — ٣١٦ — ٩٧٧